نوفيلا

الأربعيني الأعزب

آية محمد

~ ملكة الابداع ~

حورس بيت الروايات و الحكاوي المصرية

الأربعيني الأعزب

بيت الروايات والحكاوي المصرية

آيه محمد

" ملكة الإبداع "

تصميم الغلاف :

غادة عزالعرب

تصميم الداخلي :

Weaam Medhat

التعبئة ورابط إلكتروني:

Weaam Medhat

فريق عمل بيت الروايات والحكاوى المصرية

~ الأربعيني الأعزب ~

بحضورك يخفق القلب بقوة، وكأنه يعلن تمرده على جسدي ليتبعك كالظل، راضٍ بالأغلال المفروضة على عاتقه لكونه عبداً يسترق النظر لسلطانته، التطلع إليها يعد جرمٍ عقابه الشنق؛ ولكني فعلتها فتلك النظرة الخاطفة تعد حياة لعبداً مسكين لم يختار أن يحبك يوماً، فأخبريني ما الجزاء الذي يستحقه قلبٍ مقت الحرية وعشق أسر عينيكِ، حينما ينبع الحب من وصال الفؤاد، تتحدث الأعين عوضاً عن الفم.....

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الفصل الأول ~

ها قد حل الخريف المشرق لتلك الأشجار العملاقة، حيث تنتظره بفارغ الصبر من الحين للأخ لتتخلص من ورقاتها البائسة كالمرء التعيس الذي يتخلص من أحزان قلبه الغائمة.

كحال الأربعيني صاحب ذاك القصر المرتب، زواره يقسمون أن سيده رجلاً عسكرياً يتحكم بقواعده بحزمٍ وصرامة، ربما لا يعلم أحداً المخبئ خلف ذاك القاسي الذي التاع قلبه حرقةٍ لا يقو عاشق تحملها، تسللت خيوط الشمس من خلف الستار لتنير غرفته ذات الطلاء الأسود الداكن، ليكسو صمتها المخيف صوت رنين المنبه المعتاد سماعه بالنسبة إليه، فرفع ساعديه ليوقف رنينه المزعج، ثم أزاح غطاء الفراش لينهض عن سريره الوثير، ومن ثم اتجه لحمامه الخاص، ووقف مقابل مرآته ليزيل شعر

لحيته الزائد، ومن ثم صفف شعره الأسود الذي يكسوه بعض الخصلات البيضاء التي زادت من وسامة وجهه القمحي، عينيه البنية كانت تتوهج بتحدٍ سافر لضوء الشمس المذهب، فكانت تحاوط حدقتيه البني خط خفيف من العسل المسكوب، انتهى مما يفعله ثم خرج ليختار أحدى بذلاته الداكنة المعتادة بالنسبة اليه، ثم هبط ليترأس تلك الطاولة الكبيرة بمفرده، لم يشعر يوماً بملٍ يهاجمه، وهو يعيش بمثل ذاك القصر بمفرده لأعوامٍ، في عزلة اختارها هو لذاته، انتهى من تناول طعامه في تمام الثامنة والنصف كالمعتاد اليه ثم احتسى فنجان قهوته بالتاسعة الا ربع مثلما اعتاد، ليغادر قصره في تمام التاسعة متجهاً الى شركته.

هبط "عاصي" من سيارته ذات الطراز القديم ليتجه لمكتبه، فهرع اليه السكرتير الخاص به

وهو يفتح مفكرته الصغيرة ويخبره بمواعيده الهامة: لديك اجتماع هام بعد ساعتين من الآن سيدي، وبالمساء عشاء عمل في فندق **مع السيد "قاسم خلدون" ..

أومأ بخفة برأسه وهو يشير له بحزمٍ:

- دعنا لا نضيع وقتاً إذاً، فلتحضر لي الملفات الهامة..

أجابه على الفور: في الحال سيدي.. ثم أسرع لمكتبه ليختار له الملفات الهامة قبل أن يغادر الشركة،

بينما ولج "عاصي سويلم" بكامل هيبته لمكتبه الخاص، فوضع حقيبته على المكتب ومن ثم القى بثقل جسده الرياضي على مقعده وعينيه تبحران بهيامٍ بتلك الصورة الصغيرة، المعلقة على طرف مكتبه الخاصة،

لم تكن مجرد صورة عادية بل سجنه الذي يتسع به عاماً بعد الأخر حتى بات يعتاد ظلامه القاسي، قرب "عاصي" الصورة اليه وعينيه البنية تتعلق بتفاصيل وجهها الذي يحفظه عن قلبٍ محب، ادمعت عينيه وهو يدفنها بصدره بتمني لو كانت مازالت لجواره تشاركه ذاك العشق القاتل بين أضلاعه، نعم غادرت من رغب بها، تاركة عذاب يبتلعه يوماً عن يوم، لم يشعر بالرغبة للاقتراب من أي امرأة سواها، لذا اصبح رجل الاعمال الاعزب المرغوب من الفتيات، والاغلب يظنونه يطمح بالمزيد من الثروة والمال لذا استكفى بوحدته ليحقق طموحاته الصاعدة، لا يعلم احداً بانه فقد قلبه مع من رحلت، فتح عينيه على مهلٍ وهو يهمس لصورتها بابتسامةٍ يجاهد لرسمها:

- صباح الخير حبيبتي، أرى ابتسامتك مشرقة اليوم وكأنكِ تعلمين بأن اليوم عيدي الأربعون..

ثم استطرد بألم:

- أجل، اليوم اتممت الاربعون بدون وجودك لجواري وبالتحديد اتممت عشر سنوات بدونك لم يشعر بتلك الدمعة الخائنة التي انسدلت على وجهه، وبات يخرج ما يضيق بصدره:

- عشر سنوات وأسبوعين وثلاث ساعات تقريباً عمراً كامل أطال بي وأنا أعُد الأيام بترقبٍ للقائك..

ومن ثم قال: أحياناً أتساءل إن لم يكن قتل النفس محرماً ماذا كنت سأفعل؟ هل كنت لألحق بكِ أم أن العيش على ذكرياتك يمنحني قوة لأبدأ من جديد وصورتك تلاحقني فتمدني بقوةٍ أجهل سرها حتى تلك اللحظة..

ومرر اصابعه على شفتيها قائلاً:

- لا أعلم.. ولكني أفتقدك كثيراً.. في كل ثانية يجلد قلبي المسكين حينما لم يجدك لجواره... ولكن عل اللقاء أصبح قريباً...

وترك الصورة عن يديه ثم ارتدى نظارته التي زادت من وسامته ليبدأ عمله الذي انتهى بعدما انهى اجتماعه الهام بموظفين شركته، ليتجه لسيارته ليعود للقصر حتى يبدل ثيابه لاجل موعده المسائي، فما أن رآه السائق حتى فتح باب السيارة الخلفي بوقارٍ، صعد "عاصي" بالخلف ثم أخرج هاتفه الذي دق للمرة الثالثة، ابتسم حينما رأى اسم رفيق دربه وزوج اخته الوحيدة، فما ان فتح الهاتف حتى استمع لصوته المتعصب:

- أخبرني لماذا تحمل الهاتف اذا كنت تتجاهله اذاً؟

ابتسامة ماكرة زينت وجهه الجذاب، ومن ثم اتبعها قوله الخبيث:

- أراك تبالغ قليلاً أعلم إنك تحدثت مع "مصطفى" السكرتير وأخبرك هو بانشغالي باجتماعاً عام.. اليس كذلك؟

أتاه رده اللاذع:

- بالطبع تحدثت معه، أتعلم أصبحت أتصل به أكثر من اتصالي بزوجتي..بنهاية الامر أنا مجبر هنا فصديقي المتعجرف لا يبالي بي ولا بمكالماتي الهامة له.

احتضن مقدمة انفه بيديه وهو يجاهد الصداع الذي سيتسبب له، لذا قال بصرامةٍ:

- بربك يا "عمر" اخبرني ماذا هناك حتى تنغلق محاضراتك التي لا تنتهي تلك..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تنحنح وهو يردد بمرحٍ:

- كأني بلغت قليلاً ولكن لا يهمني ما يهمني الان أن تأتي بالمساء، فأختك ترغب في مفاجأتك بعيد ميلادك وشددت بأن أتي بك للمنزل بالمساء والا أفصح بالمفاجأة التي تعدها لأجلك.

ابتسم ساخراً:

- وقد فعلت!....

ثم استطرد بملٍ:

- حسناً حسناً، سأتي حينما أنتهي من مقابلة عمل هامة..

وأغلق الهاتف وهو يردد ساخراً: أحمق...

ثم جذب حاسوبه ليلتهي به قليلاً، فابتسم حينما وجد صورتها تستحوذ على لابه الخاص كما تستحوذ عليه هو شخصياً، فغامت عينيه بذكراها الهائمة

##

- أخبرني متى بالتحديد ستتفرغ لي، أنت دائماً مشغول "عاصي"!

ابتسم وهو يخبرها بحنانٍ:

- كيف أنشغل عنكِ حبيبتي وأنتي دائماً ما تقتحمين غرفة الاجتماعات بغضبٍ اعتاد عليه موظفين الشركة المساكين..

لوت شفتيها بسخطٍ:

- عليهم الاعتياد قليلاً فبالنهاية بعد الزواج سيقتسمونك معي.

تعالت ضحكاته الرجولية وهو يشير لها بمكرٍ:

- مهلاً "هند" أشم رائحة حريق تنبع من داخلك، دعنا نذهب للطبيب لنطمئن بأن الامور على ما يرام..

جزت على أسنانها غضباً ومن ثم جذبت اوراق الملفات التي تملأ مكتبه لتلقيها بوجهه وهي تردد بعصبيةٍ:

- ستلتهمك تلك النيران يا "عاصي" وسترى...

عاد من شروده حينما قال السائق:

- سيدي، لقد وصلنا أترغب في زيارة مكانٍ أخر!

أفاق من دوامة ماضيه والبسمة الفاترة مازالت مرسومة على وجهه، فهبط ومن ثم اتجه لغرفته، ليختار بذلة سوداء انيقة، ثم اغتسل ليستعد بلقاء "قاسم خلدون" رجل الاعمال الشهير، فتلك الصفقة تعد من أهم ما ستحققه شركة "عاصي سويلم" بالشراكة معه، وقف أمام مرآته المطولة ليعدل من جرافته الرمادية ،ثم نثر البرفيوم الخاصة به على بذلته، ولحيته النابتة، ليلقي نظرة أخيرة على ذاته قبل أن يتجه للاسفل،

استقل "عاصي" سيارته التي تحركت به فور صعوده للفندق المنشود، ليجد قاسم باستقباله هو وابيه وعمه، الجميع يرحب به بهيبةٍ وقار، ليشير له قاسم على تلك الطاولة الضخمة التي أعدت خصيصاً اليه، ليجذب الجرسون احد المقاعد التي احتلها بهيبته الوقورة، جلس الاب والعم وقاسم مقابله ليبدأ بالحديث:

- هنيئاً لنا بشراكة مثل شراكتك سيد "عاصي"..

اكتفى برسم ابتسامه صغيرة له، واستكمل" قاسم" قائلاً: لذا سأستغل تلك المناسبة الهامة لتصبح الفرحة فرحتين بخطبتي أنا و "لوجين".. ما رأيك عمي؟

بدأت الصدمة جلية على وجه عم قاسم، الذي ابتلع ريقه بصعوبةٍ ملحوظة ومع ذلك حاول السيطرة على انفعالاته وهو يجيبه:

- كما تشاء ابني.. سأخبر "لوجين" لتستعد في الحال...

شعر "عاصي" بأن هناك خطباً ما بين العم وابن اخيه، ولكن لم يعنيه الامر كثيراً، فالمهم بالنسبة اليه انه تمم الصفقة الهامة، فاراد ان يغادر فور اعلان الخطبة حتى يذهب لشقيقته التي تنتظره، انتاب الحفل حالة من الهرج والمرج، لتردد على الالسنة عبارة واحدة "اختفت العروس!"..

كان الامر غريب بعض الشيء وبالاخص غضب "قاسم" الذي بدى للجميع اعتياده على هروبها الدائم من خطبته التي ألتغت اكثر من مرة، رفع "عاصي" كوب العصير ليرتشف منه، عل ريقه الجاف يزداد رطوبة قليلاً، فكاد بأن يسعل حينما توقف العصير بحلقه، لتتجه عينيه لاسفل الطاولة حينما شعر بيد تشدد على بنطاله

بيت الروايات والحكاوي المصرية

فوزع نظراته لجواره، وما ان تأكد بانشغال الجميع بالبحث عن العروس، رفع بمقدمة حذائه غطاء الطاولة الابيض الطويل، ليتفاجئ بمن تختبئ أسفلها!

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الفصل الثاني ~

تفاجئ "عاصي" بفتاة تجلس أسفل طاولته، عينيها تشبه الليل الساكن في ليلة سمائها صافية، خصلات شعرها البنية القصير يلتف حول رأسها على شكل دائري فمنحها مظهر بريء للغاية، وبالرغم من جمال تلك الحورية ذات الجمال الرقيق الا انه لم يرمش له جفن، وكأنه مسحور تجاه امرأة أخرى، فرفع عينيه ليتابع المارة بنظرةٍ متفحصة قبل أن يعود لسؤالها:

- من أنتِ؟ وماذا تفعلين هنا!

أجابته بصوتٍ هامس: كما ترى بعينيك أختبئ أسفل الطاولة حتى لا يراني هذا الارعن "قاسم خلدون"، أما إجابة سؤالك الأول فإجابته مقتصرة على الاجابة الاولى فأنا العروس الهاربة!

ابتسم رغماً عنه على جملتها الاولى وسبها لابن عمها دون خوفاً، فعاد ليسألها من جديدٍ:

- حسناً، ولماذا طاولتي بالتحديد؟

أجابته بابتسامة واسعة رسمتها بلباقةٍ، استطاع أن يلمسها "عاصي" بحديثها:

- لا أعلم، ربما لأنك تبدو رجل شهم، ستساعدني بالهروب من هنا، فليس من المنصف بالنسبة لك أن تتزوج فتاة من رجلاً لا تحبه بالقوةٍ، وهي تحب رجلاً أخر..

سألها ساخراً:

- وأين الرجل الأخر بذاك الوقت بالتحديد؟

رفعت كتفيها بطفوليةٍ: لا أعلم، من المفترض أن يكون هنا ولكن لحينما يحدث ذلك لا تتخلى عني أرجوك ساعدني بالخروج من هنا..

تقوس جبينه بحيرةٍ:

- وكيف سأفعلها؟

قالت على الفور:

- كل ما أحتاجه منك هو جاكيت بذلتك الانيقة، وسأرفقك للخارج وكأنني أحضرت للحفل برفقتك..

جز على شفتيه السفلية باسنانه وهو يهمس بسخطٍ:

- لابد وإنكِ تمازحيني يا فتاة، هل تعرفي من أكون؟

ضمت شفتيها معاً بحيرةٍ، فأعاد غطاء الطاولة سريعاً حينما دنا منه "قاسم"، ليشير اليه بحرجٍ:

- أعتذر سيد "عاصي" أعلم بأن هناك عقود لم توقع بعد ولكن ما حدث لم يكن متوقعاً ...

ربت على كتفيه بهدوءٍ:

- لا بأس، دعك من الامر وابحث عن ابنة عمك أولاً.....

أجابه باستياءٍ:

- تلك الفتاة ستقودني للجنون حتماً، كلما قررت اعلان خطبتنا تختفي كالشبح المتخفي..

كبت "عاصي" ضحكاته وهو يرأها تدلي برأسها من اسفل الطاولة وترمقه بنظراتٍ قاتلة، فحك طرف أنفه ليخفي ابتسامته وبجدية تامة قال:

- هل هربت من قبل؟

رد عليه بضيقٍ: سئمت من عد المرات التي هربت بها من المنزل...

ابتسم وهو يقول:

_لما لا تدعك منها وتبحث لك عن امرأة أخرى...

قال بابتسامةٍ بلهاء:

_ليتني استطيع ولكنني لم أحب غيرها..

ضحك بصوته كله وهو يرآها تحمل سكيناً التقطته من أعلى الطاولة وتشير به على عنقها وهي تردد بصوتٍ استمع له عاصي جيداً:

_الموت رحمة لي منك أيها الأرعن..

تعجب قاسم من ضحك عاصي، فاستوعب الاخير الامر، ليستعيد ثباته سريعاً وبملامح جادة قال:

_أتمنى ان تجدها بأسرع وقت، وربما تكتسب خبرة بكسب حبها تجاهك..

ودعه وهو يهم بالخروج للبحث عنها: اتمنى ذلك..

وما ان غادر قاسم، عاد عاصي ليجلس محله من جديد، وهو يهمس بصوتٍ منخفض:

- ذهب للبحث عن المشاغبة بينما تختبئ كالهرة أسفل الطاولة!

بيت الروايات والحكاوي المصرية

أخرجت رأسها اليه وهي تشير له باستعطاف:

- الفرصة مناسبة للخروج الان، الن تمنحني الجاكيت..

احتدت نظراته تجاهها، فقالت بحزنٍ مصطنع:

- هيا ساعدني وأعدك بأنك لن ترى وجهي مجدداً أخرجني من هنا وسأتوالى زمام الامور..

تطلع لها بشكٍ، ولكنه لم يعتاد التخلي عن أحداً يطالبه بالمساعدة، لذا رضخ لها وخلع جاكيته ليكوره بغيظٍ وهو يقدمه لها، فلم يعتاد ابداً على التخلي عن جاكيت بذلته بمكانٍ هام كذلك، لا يعلم بأن تلك المشاغبة جعلته يجتاز فقط اول قوانينه أما القادم فسيجعله في حالة عدم استيعاب، ارتدت "لوجين" الجاكيت، فتنحى بمقعده للخلف ثم راقب الطريق من حوله ليشير لها:

- اخرجي الان..

خرجت من اسفل الطاولة لتقف جواره ومن ثم تعلقت بيديه وخطاهما السريع يدنو من سيارته المصفوفة بالخارج، فصعدت جواره بالخلف، ومن ثم امر سائقه:

- انطلق سريعاً "علي"..

لم يفهم ماذا به، والاهم من تلك الفتاة التي تعتلي سيارة سيده لاول مرة، ولكنه انطلق على الفور تنفيذاً لاوامر سيده، فما أن ابتعدت سيارته عن الفندق بمسافةٍ معقولة، حتى أمره بإيقاف السيارة، ثم استدار تجاهها ليشير لها بصرامةٍ:

- هيا، انزلي انتي الآن بأمانٍ..

لعقت شفتيها بارتباكٍ وهي تسأله بصدمةٍ:

- هل ستتركني هنا بمفردي!

استدار تجاهها ثم قال بسخريةٍ:

بيت الروايات والحكاوي المصرية

- وماذا يفترض بي ان أفعل؟

رفعت كتفيها ببراءة مصطنعة:

- لا اعلم..

ثم قالت:

- ولكن على الأقل اعطيني هاتفك لاتصل بحبيبي عله يأتي الى هنا ليحميني..

جز على اسنانه بعصبيةٍ بالغة، على تلك الكارثة التي بلى نفسه بها، فجذب هاتفه من جيب بنطاله ليضعه أمامها بضيقٍ:

- تفضلي..

تناولته منه وهي تردد بابتسامة عابثة:

- شكراً لك آ...

ثم تساءلت باستغرابٍ:

- ما اسمك؟

قال بسئمٍ:

- لا يهم..

رددت بغضبٍ:

- انت فظ للغاية، ولكني أفضل منك..

ثم مدت له يدها وهي تقول بابتسامة سحرته:

أنا "لوجين"...

ابتسم وهو يردد ساخراً: أعلم، بل مدعو الحفلة بأكملهم علموا اسم العروس الهارب!

كبتت غضبها غيظاً، فكادت بأن تتحدث مجدداً فقطعها حينما قال: هيا اتصلي به، لدي موعد هام..

جذبت الهاتف ثم حاولت الاتصال برقمٍ كتبته بعشوائيةٍ وهي تراقب انفعالات وجهه ثم قالت بابتسامة واسعة حينما استمعت لصوت المتصل:

- مرحباً، هل أنت "وسيم"؟

بيت الروايات والحكاوي المصرية

انعقدت تعابيرها بغضبٍ وهي تستطرد:

- مهلاً مهلاً، أيها الوقح لم اتعمد مغازلتك سألتك عن اسمك فحسب!

حسناً أغلق هذا الهاتف والا اقتلعت عنقك..

وأغلقت الهاتف ثم دفعته تجاه عاصي الذي يتطلع لها هو والسائق بصدمةٍ، فقالت وهي تتطلع له بخجلٍ:

- بحقيقة الأمر أنا ليس لدي حبيباً، تلك كانت خدعتي لتخرجني من ذلك المكان..

جحظت عينيه في صدمةٍ حقيقية، وهو يرى تلك الفتاة القصيرة تتلاعب بعاصي سويلم، الذي لم يجرأ احداً على فعلها من قبل.. فتطلع لباب سيارته ثم ردد بصوتٍ حاد:

- هيا إنزلي من سيارتي في الحال...

قالت بحزنٍ مصطنع:

- أتتخلى عني بتلك السهولة، ظننتك رجلاً شهم وستساعد فتاة بريئة بحاجة لمساعدتك ولكنك في حقيقة الامر مثل "قاسم" لا تفرق عنه كثيراً..

ثم تركته وهبطت من السيارة لتقف جانباً بحزنٍ مصطنع وهي تتصنع البكاء، مما جعله يلكم نافذة سيارته وهو يردد بضيقٍ شديد: اللعنة!

وفتح باب سيارته ثم هبط ليقترب منها ثم قال باستسلامٍ: حسناً سأساعدك.. سأدعك بمنزلي ثلاث أيام فقط حتى تدبري أمرك.. لا تحلمي بأكثر من ذلك..

صفقت بيدها كالطفلة الصغيرة وهي تخبره بفرحةٍ:

- لا تكفي، سأدبر أمري بعد ذلك.. اعدك..

أومأ برأسه ثم قال بهدوءٍ:

- حسناً.. اصعدي للسيارة..

صعدت "لوجين" لسيارته بإبتسامةٍ نصر، فتحركت بهما السيارة تجاه منزل شقيقته، وحينما توقفت اسفل البناية الراقية، قالت "لوجين" وهي تتطلع لاعلى البناية باعجابٍ:

- هل تسكن هنا!

لم يجيبها، بل قال بصرامةٍ: هل انتهيتي من جاكيتي!

فهمت مغزى حديثه، فخلعت جاكيته ثم منحته اياه، فلبسه على الفور ثم صعد الدرج وهو يقول بحدةٍ:

- اتبعيني...

صعدت خلفه حتى ولجت للمصعد ومن ثم توقف بالطابق المنشود، فخرج عاصي ومن ثم طرق الجرس مرتين متتاليتين، فقالت باستغراب:

- اليس لديك مفتاحاً لمنزلك؟

لم يجيبها وظل صامداً كشموخ الجبل، ففتح رفيقه باب المنزل ثم قال بصوتٍ مرتفع حتى تسمعه زوجته:

- لماذا تأخرت هكذا عاصي، الا تعلم أني انتظرك منذ ساعتين؟

لم يجيبه بل دفعه بقوةٍ حتى يفتح الباب على صراعيه، فولجوا سوياً للداخل، لتقف شقيقته هي وزوجها يتطلعون لمن تقف خلفه بصدمةٍ، وبأنٍ واحد قالوا سوياً:

- من تلك الفتاة؟

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الفصل الثالث ~

استحوذت الصدمة عليهما، فلأول مرة منذ سنوات يصطحب "عاصي سويلم" فتاة معه، كانت "هند" الامرأة الاولى والوحيدة بحياته، وكلما حاولت شقيقته "إيمان" أن تجد له عروس مناسبة اليه، ولكنه رفض في كل مرة أتت له بفتاة مختلفة، وأخبرها بأنه لا يفكر بالارتباط بعد موت خطيبته وحبيبته "هند"، وهي الآن تراه يقف أمامها وبصحبته فتاة جميلة للغاية، تجاهل "عاصي" السؤال المطروح، فعادت شقيقته لتسأله من جديدٍ:

- من تلك الفتاة "عاصي"؟

ابتسمت وهي تقترب منها، لتجيبها بابتسامةٍ عذباء:

- أنا "لوجين" ، وأنتي ما اسمك؟

انتقلت نظراتها المتعجبة تجاهه، ومن ثم أشارت له هامسة:

- أخبرني "عاصي" ..

جذبهما برفقٍ للغرفة القريبة منه، ثم أغلق بابها ليلتفت اليهما ومن ثم قص على مسماعهما ما حدث، فقال "عمر" بصدمةٍ:

- دعني استعب ما قلته لتو.. أيعني ذلك ان تلك الفتاة بالخارج هي خطيبة قاسم خلدون والذي من المفترض ان تتم صفقة بينكما في نفس يوم خطبتهما، فخطفتها أنت لأنها لم ترد الزواج منه!.. بربك يا رجل مع من تورطت!

ابتسمت "إيمان" لتقطع حديث زوجها بحماسٍ: دعك من هذا يا "عمر"، كل قصص العشق والغرام تبدأ بمثل تلك الاحداث، أنا الآن متفائلة بأن تلك الفتاة ستفعل ما حجزن نحن عن فعله..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

استدار تجاهها "عاصم" ثم صاح بها بانفعالٍ:

- هدئي من روعك "إيمان" لن يحدث ما تتمنيه أبداً، اخبرتك مراراً بأن قلبي مات باللحظة التي رحلت بها "هند"..

ثم تركها وخرج من الغرفة ليجلس على الاريكة مقابل "لوجين" التي تنتظرهما بالخارج، فما ان جلس جوارها حتى قالت بخجلٍ:

- أتمنى أن لا أكون تسببت لك بالحرج مع عائلتك سيد "عاصي"..

لمس بحديثها خجل مخفى، وها قد استكشف بها جانب جديد جوار مشاكستها وجرائتها التي أثارت اعجابه، لم ينكر بأن تلك الفتاة بها شيئاً يثير اعجابه، ولكنه علل لذاته بأنه لم يتخلى عن أحداً قط حتى يتخلى عنها وهي بحاجة لمساعدته،

فقال بصوته الرخيم:

بيت الروايات والحكاوي المصرية

- لا أبداً.. شقيقتي كانت تود الاطمئنان علي فحسب..

قاطع "عمر" الهمس المتلهف بينهما، حينما قال بترددٍ: تفضلا بالداخل...

لم يفهم "عاصي" لماذا يريد منه الدخول، فغمز بعينيه وهو يخفض من صوته خشية من أن تستمع له زوجته: المفاجأة التي أخبرتك عنها يا رجل ما بك؟

ابتسامة شبه ساخرة رسمت على محياه، بينما نهضت "لوجين" عن مقعدها وهي تشير اليه بحماسٍ: أي مفاجأة هذه... هيا أخبرني..

أشار لها بأن تتبعه، فأتبعته للداخل ومن خلفهما "عاصي"، فوجد شقيقته قد زُينت الغرفة بأكملها بالبلالين الحمراء، والشموع ووضعت طاولة كبيرة بمنتصف الطاولة،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تحوى قالب عملاق من الكيك المغرق بالشوكولا الشهية، وكتبت على سطحها بالكريمةٍ

"عيد ميلاد سعيد عاصي"...

تطلع تجاهها وهو يمنحها ابتسامة حنونة، فلم يعد يملك بهذا العالم سواها هي وصديقه الوحيد، لا يعلم ماذا كان سيفعل بدونهما!

ساد الصمت بينهما حتى طوت صفحته صفقات تلك الفتاة واتبعها صياحها:

- أعتقد أنني هنا بالوقت الصائب، هيا فلنقطع الكعك..

ابتسمت لها "إيمان" ثم قالت: فلنحضر السكين والأطباق اذن.. أومأت برأسها ومن ثم اتبعتها للمطبخ ومازالت نظرات "عاصي" المندهشة من تلك الفتاة التي سرعان ما تتأقلم مع الأغراب

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تتابعهن حتى خرجن من الغرفة، أسرع "عمر" تجاهه ثم جذبه على الأريكةٍ ليردف بشكٍ:

- هيا اخبرني الحقيقة والا استدعيتك بعيادتي الخاصة لقولها.. من تلك الفتاة؟

أبعده "عاصي" عنه ثم قال بسخريةٍ:

- اتظن بأن حيلتك الساذجة تلك، ستجدي نفعاً معي مثلما تفعل مع المرضى المختلين!

رد عليه بضيقٍ: وظيفتي تحتمني على النبش داخل ماضيهم وحاضرهم فأنا دكتور بنهاية الامر يا صاح!

دفعه بشراسةٍ قبل أن يجيبه: حسناً فلتمارس تلك المهنة بعيداً عني والا سأقتلع عنقك..

ابتعد عنه ببعض الخوف: إهدأ.. كان مجرد نقاش عادياً لماذا انزعجت هكذا!

استقام "عاصي" بجلسته ثم عدل من قميصه، لينتبه كلاً منهما لصوت الضحكات المرتفع الذي يقترب، حتى بات بالغرفة نفسها، فما كانت سوى ضحكات "إيمان" و"لوجين" المرحة بعدها تعرفت كلا منهن على الاخرى، فكونت صداقة سريعة بوقتٍ لم يستغرق الثلاث دقائق!

ناولت "إيمان" زوجها السكين، قائلة: هيا "عمر" فلتقطع الكعك..

جذبت منها لوجين السكين سريعاً ثم قالت بدهشةٍ:

- مهلاً... مهلاً.. سنقطع الكعك بتلك السرعة!

تساءل "عاصي" باستهزاءٍ:

- وماذا يفترض بنا أن نفعل؟

دارت حول الطاولة وهي تدندن بدلالٍ:

_ happy birthda- عاصي....

دارت عدة مرات وهي تغني بصوتها العذب، لتتوقف بعد فترة قصيرة لتشير لعاصي الذي يرمقها بنظراتٍ حادة: هيا إقترب لتطفئ الشمع..

انتقلت نظراته تجاه اخته وزوجها فوجدهما يتطلعوا لبعضها البعض وفمها يكاد يصل للارض من شدة الصدمة، فكان عمر اول من تماسك ليعود لثباته، فدفع "عاصي" برفقٍ وهو يخبره مازحاً:

- ماذا نتنتظر؟ هيا أطفئ الشمع!

تحولت نظراته القاتمة تجاهه، فبعد يديه عنه وهو يردد بخوفٍ:

- أعتذر عن ذلك.. افعل ما تريد..

راقبت "لوجين" ما يحدث بينهما ثم تساءلت باستغرابٍ:

- ماذا هناك؟ كل شيئاً على ما يرام أليس كذلك؟

جذب "عاصي" السكين منها ثم قطع الكعك، ليضعه بالاطباق، ثم ناول "عمر" احداهما وهو يردد بغيظٍ:

- اجلس جانباً ثم تناول الكعك..

كان انذار صريح اليه، بان يكف عن الحديث، فجذب زوجته ثم جلس جانباً، أما "لوجين" فجلست على المقعد تتناول ما قدمه لها بشراهةٍ، وخاصة الشوكولا، خرج "عاصي" للشرفة ليضع طبقه جانباً والحزن يسيطر على معالمه، مازال يتذكر وجودها لجواره بمثل هذا اليوم الذي بات أتعس يوماً بالنسبة إليه، كل مناسبة تخصه باتت نقمة عليه بدونها، لا يعلم كم ظل على هذا الحال، ساعة ام ساعتين قضاهما وهو يتطلع للنيل بشرودٍ، أفاق من غفلته حينما وجد اخته تقترب منه بحزنٍ اتبع لهجتها: ما بك "عاصي"؟ أمازلت لا تستطيع نسيانها!

نظراته الضائعة اليها كانت بمثابةٍ اجابة صريحة لها، فربتت على يديه الممدودة على السور بحنانٍ:

- حاول أن تنسى ذكرياتها المؤلمة، عشر سنوات ومازلت كم أنت وكأنها توفت بالأمس.. العمر يمضي فمتى ستحتفظ ببعض الذكريات لنفسك "عاصي"!

زفر ليخرج العالق برئتيه ومن ثم قال:

- لا أريد الحديث عن ما مضى "إيمان"..

وتركها وولج للداخل فوقف مشدوهاً حينما رآها غفلت محلها كالطفلة الصغيرة التي اتبعت ابيها لمشوارٍ هام ثم غلبها النوم، حك طرف انفه وهو يردد باستياءٍ:

- لا أصدق!

~~~~~~~~
~~~~~~~~

~ الفصل الرابع ~

شروق شمس هذا اليوم كان مختلفاً كثيراً، وكأن بوجود تلك الفتاة ذو الثلاثة والثلاثون عاماً جعل القصر الكئيب مفعم ببريقٍ من الأملِ، فتسللت أشعة الشمس لداخل الغرفة بحريةٍ وكأنها تعلن عن بداية يوماً هام، وخاصة مع بداية استيقاظ تلك الفتاة التي يصغرها شكلها رغماً عن سنها المعترف به، عبثت "لوجين" بعينيها وهي تحارب نومها العميق الذي يسحبها بأحضانه، فأتكأت بمعصمها على الفراش الناعم حتى استقامت بجلستها، فحكت عينيها بعبثٍ وهي تتلفت بالمكانِ باستغرابٍ، فحاولت بقدر الامكان تذكر ما حدث بالأمس، مر على مخيلاتها هروبها من الحفل بصحبة ذاك الرجل الوسيم، وبقائهما بمنزل شقيقته من أجل احتفالهما بعيد ميلاده الأربعون،

تتذكر كيف غفلت على الأريكة ومن ثم وجدت ذاتها هنا، فربما وضعها بأحدى الغرف، نهضت عن الفراش ثم اتجهت لباب الغرفة ففتحته وخرجت لتتصنم محلها في ذهولٍ تام، حينما وجدت نفسها بقصرٍ ضخم للغاية، يملأه الأثاث الوثير والانتيكات الباهظة وأغلب ما يشمل لونها الكحلي الداكن، مشطت بيدها خصلات شعرها وهي تردد بحيرةٍ:

- أين أنا؟ أين ذهب الجميع!

- صباح الخير سيدتي..

انتبهت "لوجين" لصوت الخادمة القادم من جوارها، فانتفضت بفزعٍ، ومن ثم هدأت من روعها لتجيبها بلهفةٍ: أخبريني أين انا بالتحديد؟

لمست من تعابير وجهها القلق، فقالت: إهدائي قليلاً سيدتي أنتي هنا بقصر السيد "عاصي سويلم".

ارتسمت ابتسامة حالمة على وجهها: حقاً!

هزت رأسها، ثم قالت باهتمامٍ:

- سأعد لكِ الفطور..

قالت بلهفةٍ:

- أسرعي فبطني تتضور جوعاً منذ الأمس..

ضحكت وهي تهم بهبوط الدرج الضخم، فلحقت بها "لوجين" للأسفل وهي تتطلع لكل ركناً بزوايةٍ القصر، فجذب انتباهها الصور الموضوعة بكل مكانٍ بباحته، تحمل صورته وصورة لفتاةٍ غريبة بملامح هادئة، جدائل شعرها الاسود منسدل على ظهرها، عينيها كحبات الزيتون اللامع، وعلى ما بدى لها بأنها زوجته، خاصة بوقفتها لحواره بحريةٍ كبيرة، أفاقت "لوجين" من شرودها على صوت الخادمة وهي تخبرها:

- تفضلي سيدتي، الطعام جاهز.

سألتها ويديها تشير على الصورة: من تلك المرأة؟

راقبت الخادمة الطريق من حولها قبل أن تجيب على السؤال المطروح بحزنٍ ظاهر:

- هذه السيدة "هند"، زوجة السيد "عاصي" السابقة..

ضيقت "لوجين" عينيها بذهولٍ، فلم تشبع اجابتها المختصرة فضولها، لذا عادت لتتساءل من جديدٍ:

- ماذا تعني بالسابقة؟ هل انفصلا؟

هزت رأسها بالنفي، ثم قالت بتوضيحٍ:

- توفت قبل الزفاف ببضعة أسابيع، كانت تعاني من مرضٍ خبيث عفانا الله..

حزنت لما استمعت إليه فرفعت رأسها تجاه الصورة مرة أخرى، لتردف بلهجةٍ مختنقة: وجع الفراق لا

يعلمه سوى من عاش بصحبته.. أتساءل كيف تجاوز الأمر بتلك البساطة!

ردت عليها الخادمة بشفقةٍ تجاه سيدها: لم يتجاوز السيد "عاصي" الأمر إلى الآن، فمنذ وفاتها تحول هذا القصر لسجن كئيب، حتى هو لم يفكر بالزواج من أخرى..

استندت بذراعيها على مقدمة المقعد المقابل لها، لتهيم بحديث الخادمة التي زرع الإعجاب بقلبها تجاهه، أعجبت بتفانيه بحبه حتى بعد وفاة من أحبت، وبشهامته واصراره على مساعدتها رغم استغلالها له وكذبتها المتعلقة بأمر حبيبها، وُلد بداخلها رغبة بسماع كل شيء يخص هذا الأربعيني الوسيم، لامست بيدها خصلات شعرها المتدلية على وجهها بدلالٍ، فسكنت لدقيقتين تراقب ملامحه المتغيرة،

فعلى ما يبدو بأن تلك الصورة منذ أعواماً والذي أثار تعجبها جاذبيته التي ازدادت كلما كبر عاماً، فهمست بصوتٍ غير مسموع:

- عجباً لك.. أتزداد جمالاً كلما تقدم بك العمر أم يعود بك الزمن عاماً أخر للخلف!

قطع حساباتها المعقدة وحالة صدمتها المؤثرة صوت البيانو القادم من إحدى الغرف بالطابق الأسفل تتبعت "لوجين" الصوت كالدمية المسحورة التي تحركها الساحرة الشريرة، حتى وصلت لأحدى الغرف المغلقة، حررت بابها بربكةٍ غامضة تطرق أبواب قلبها لأول مرة، وخاصة حينما وجدته يجلس على البيانو، يحرك أصابعه على أزراره بحرافيةٍ ومهارة، حتى وعينيه مغلقة، وقفت مقابله تراقبه وتستمع لعزفه الساحر بصمتٍ، ظنت ببدء الأمر بأنه لم يراها لذا استرقت النظر إليه باستمتاعٍ

بيت الروايات والحكاوي المصرية

لعزفه المميز، فكسر صوته الرخيم قواع. الصمت المخيمة بالغرفة:

- إن انتهيتي من المراقبة، بوسعك الإقتراب والجلوس أفضل من ان تؤلمكِ قدميك..

انفرجت شفتيها بصدمةٍ، فبللتها لتمنحها ترطيب بعد ان جفت مثل حلقها، ثم قالت بارتباكٍ:

- أتضور جوعاً فكنت أبحث عن طعاماً يشبع جوعي، فجذبني صوت البيانو إلى هنا..

أغلق باب البيانو الصغير، ثم نهض ليقترب منها، قائلاً بهدوءٍ: اتبعيني..

إنصاعت اليه، فاصطحبها لمطبخ القصر الرئيسي، ثم أشار بعينيه لأحدى الخادمات، فأتت مسرعة حاملة صينية دائرية الشكل، تحوي أنواعاً متعددة من الطعامِ الشهي فوضعتها على الطاولة المستطيلة الموضوعة بالمطبخ،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

فجلست تتناول طعامها وعينيها تراقبه، جذب أحد المقاعد المقابلة لها ثم جلس يتطلع لها بنظراتٍ ثابتة، قضمت أحدى الشطائر ثم بدأت بالحديث الذي لم تكف عنه منذ أن راته:

- هل تعيش هنا بمفردك؟

رفع حاجبيه ساخراً:

- الا يفترض بي ذلك!

ردت عليه بمرحٍ: بالتأكيد..

وتطلعت للخادمة المنشغلة بإعداد للقهوة ثم أشارت بيدها له بأن يقترب ليستمع لما تود قوله، ابتسم "عاصي" على طريقتها الطفولية، ثم قرب وجهه منها، فهمست بخوفٍ اتبع صوتها:

- سمعت بأن الأشباح يسكنون مثل تلك القصور القديمة...

بيت الروايات والحكاوي المصرية

رفع حاجبيه متصنعاً الدهشة: حقاً!

أومأت برأسها عدة مرات، ثم استكملت حديثها:

- أجل، اسمع لا تنام بمفردك بهذا القصر الكئيب، أنصحك بالزواج حتى لا تعشقك أحدى جنياته وحينها لن تتمكن من النجأة..

اخفى ضحكاته، وبدى جادياً: ومن تلك العروس التي ستوافق على الزواج من رجل القصر المسكون!

وضعت طرف الملعقة في فمها وهي تفكر قليلاً، فارتسمت على وجهها ابتسامة واسعة وهي تجيبه:

- فلننظم حملة من الدعايا، نطالب بها بعروس مناسبة لك..

ضحك بصوتٍ مسموع ولأول مرة، فتابعه الخدم بصدمةٍ، اظلمت ابتساماته مع ظلام ذاك القصر المظلم وها قد اضاءتها تلك الفتاة مجدداً،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

نقل نظراته لساعة يديه، ثم جذب الجاكيت الموضوع خلف مقعده، ليشير لها ساخراً:

- لدي اجتماع طارق.. أستأذنك بالانصراف..

واستكمل طريقه للخارج، وقبل أن ينهى خطاه تجاه الرواق استدار تجاهها يذكرها بما قد غفلت عنه:

- لا تنسي تبقى لكِ يومين فقط.. استغليهم جيداً بالبحث عن سكن أخر..

وضعت الملعقة عن يدها، ثم قالت بتأففٍ: أعلم ذلك..

وغادر "عاصي" والابتسامة التي صنعتها على وجهه مازال يتحلى بها، حتى انه لم يستغل وقت القيادة للعمل بالحاسوب مثلما يفعل كل يوم، بل صفن بها طوال الوقت، لا يعلم كيف انهى اجتماعه الذي استغرق ثلاث ساعات كاملة وبالكد حصل على فترة استراحة بمكتبه،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ليجد هاتفه يضيء بعدد مكالمات تصل لعشرون مكالمة جميعها من "عمر"، فحرر زر الاتصال وهو يجيب على مضضٍ:

- كل تلك المكالمات منذ الصباح!

أتاه صوته الذي بدى اليه منصدماً بعض الشيء:

- نعلم انك تمر بأزمة عاطفية منذ وفاة" هند" وكنا ندعو الله أن تمر على خير، وتقطع وعدك بالعزوبية وتتزوج ولكن ما فعلته هو صدمة بكل المقاييس يا رجل!...

واستكمل ساخراً: أخبرت شقيقتك أكثر من مرة أنك خبيث ولكنها لم تصدقني، فحتماً حينما ترى ما أراه ستصدق كل حرفاً أخبرتها به..

مرر يديه على جبينه يحارب صداع رأسه الذي يهاجمه فور سماع صوته، ثم قال:

- ما بك "عمر"؟ أخبرني ما تقصده دون ألغاز!

قال بمشاكسةٍ:

- أرسلت لك الخبر على المحادثة الخاصة بنا... اذهب وأرى بنفسك..

فتح "عاصي" لينك الموقع الذي قام عمر بإرساله اليه، فقرأ بعدم اهتمام المكتوب، فجحظت عينيه في صدمةٍ حقيقية، فاعتدل بمقعده سريعاً ليعيد القراءة مرة أخرى ببطءٍ «رجل الأعمال الشهير "عاصي سويلم"، يبحث عن فتاة أحلامه، فمن ترى نفسها تليق بالأربعيني الأعزب الوسيم تملي تلك الاستمارة وسيتم اختيار عدد لمعينة مقابلة سريعة في قصره الخاص»، فتح الاستمارة الموضوعة أسفل الإعلان فصعق حينما وجدها عبارة عن أسئلة متعلقة بالوزن والطول، ولون البشرة وطول الشعر

بيت الروايات والحكاوي المصرية

واخرى متعلقة بالعلاقات السابقة والمؤهلات التعليمة، أغلق الهاتف وهو يردف بتعصبٍ شديد:

- " لـــــوجين"... مـــــــاذا فعلتي يا فتاة!

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الفصل الخامس ~

عاد للقصر على الفور، والدماء تفور داخل اوردته، فما أن توقفت السيارة حتى أسرع بالهبوط ومن ثم ولج للقصر باحثاً عنها بغضبٍ عاصف، فاهتدت عينيه على الخادمة التي تنظف الطاولة القريبة منه، فصاح بصوتٍ جمهوري:

- أين تلك البلهاء؟

ارتعبت الخادمة من ملامحه المتعصبة، فأشارت باصبعها المرتجف على مكتبه، تهجمت معالمه وهو يتساءل بدهشةٍ: ماذا تفعل بمكتبي الخاص؟

أشارت اليه بكتفيها بقلة حيلة، فتركها واستكمل طريقه للداخل، فتفاجئ بها تجلس على مقعد مكتبه وتضع قدميها على حافة المكتب المرتب، وبين يدها ثلاث من هواتفه الهامة،

فبدت حائرة بالرد على اي منهما، فرفعت سماعة احداهما ثم قالت بابتسامةٍ واسعة:

- أهلاً بكِ في قصر الأربعيني الاعزب، أنا "لوجين" سكرتيرته الخاصة.. من أنتي؟

انصتت للجهة الاخرى ثم قالت بذهولٍ: ماذا 120كيلو!!.. حسناً أقترح عليكي اتباع حمية غذائية والاتصال بأحد النوادي الرياضية بدلاً عنا.. وأغلقت الهاتف وهي تهمس بسخريةٍ: تريد أن تسحق بحزامٍ ناسف وليس الزواج! وأمسكت القلم من أمامها ثم وضعت علامة «×» أمام الاسم المطروح أمامها، ورفعت السماعة المجاورة لها لتستقبل مكالمة أخرى، لترسم ابتسامة مصطنعة وهي تردد:

- مرحباً.. أهلاً بكِ.. حسناً فلتخبريني سريعاً هل يتعدى وزنك المائة كيلو؟

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ارتخت تعابير وجهها الرقيق حينما استمعت لما قالته، ثم قالت بحماسٍ: بالطبع بإمكانك الحضور غداً لمقابلة "عاصي سويلم"..

وأغلقت الهاتف بابتسامة غرور: أشعر وكأن مشكلة ذاك المعقد على وشك أن تحل وربما سيتبدل حال هذا القصر الكئيب حينما يتزوج بفتاة مرتبة..

- وهل قدمت لكِ شكوة بأنني أعاني هنا؟

كلمات انطلقت من فاهه بعصبيةٍ شديدة، جعلتها ترتد عن مقعدها بفزعٍ، فرفعت يدها على صدرها وهي تتحكم بدقاتها المتسرعة:

- أفزعتني.. الا يمكنك الحديث بصوتٍ منخفض!

انهى المسافة بينهما حتى أصبح قريباً منها وبصوتٍ كالرعد قال:

- انتظري قليلاً.. فالقادم أبشع مما يحدث الآن

ومن ثم جذبها من تلباب قميصها الوردي وهو يصرخ بانفعالٍ: اخبريني ما تلك الجلبة التي صنعتيها، فتاة ماذا التي تبحثين عنها لي!

قالت بابتسامةٍ واسعة: أنت لا تعلم شيئاً من حل تلك الامور المعقدة، أنت بحاجة لفتاة لتتخطى تلك الازمة التي تمر بها.. وحدها فقط الفتاة من ستساعدك..

جز على أسنانه ومن ثم شدد من ضغطه على خصلات شعره، قبل أن يقول: وأنتِ من ستقررين عني!

أجابته بكل غرور: أجل...

لعن ذاته في تلك اللحظة على تقديمه المساعدة لتلك الحمقاء، فتشبث بأخر ذرة أعصاب يمتلكها ثم قال:

- اسمعيني جيداً سترحلين من هنا بعد يومين فقط لذا اجلسي باحترامك حتى تنقضي مهلتك..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

وكاد بالخروج من الغرفة، فاتبعته وهي تشير له بحماسٍ: مهلة كافية لاختيار شريكة فتاة مناسبة لك أيها الوسيم..

استدار تجاهها ليحدجها بنظرةٍ قاتلة، فجذبت لوحة الاسماء ثم جلست تتابع عملها وهي تردد بصوتٍ منخفض بعض الشيء: لقد ساعدتني في التخلص من ذاك الارعن قاسم.. لذا سأساعدك بتخطي عقدتك تلك وسترى بذاتك..

اطبق على شفتيه بقوةٍ كادت بأن تبترها، فاستكمل طريقه للاعلى هامساً بحنقٍ: يا الله ماذا فعلت بنفسي!

بعيادة الدكتور "عمر أيوب" الخاصة بالعلاج النفسي، ارتشف كوب قهوته التي تعدت السابعة، وهو يتأمل خبر الموقع للمرة التي نسى عدها، هامساً بقلقٍ: ترى ماذا أصابه؟

واردف بعد مهلة من التفكيرٍ:

- من المؤكد أن تلك الفتاة الغريبة الاطوار أصابته بالجنون.. فبات يبحث عن عروسه علناً بعد أن بات عازباً لأكثر من عشرة اعوام..

وأغلق حاسوبه وهو يدندن بسخريةٍ: زوجتي تحمل هم أخاها بينما هو يبحث عن عروسه بين شبكات الانترنت!.. شيئاً عظيم يدعو للفخر حقاً...

وجذب الهاتف الموضوع لجواره ثم صاح بضيقٍ:

- احضر لي فنجان من القهوة وأدخل أول حالة

وبالفعل ولجت أول حالاته، لتتمدد على السرير المريح ومن ثم بدأ بأول جلساته، فأذا بصوتٍ من الضوضاء يأتي من الخارج ليتبعه صوت اصطدام قوي، فلم يكن سوى باب المكتب الذي دفعته "إيمان" بقوةٍ،

لتدنو من زوجها الماسد جوار مريضه ثم صاحت بحدةٍ:

- أخبر تلك الممرضة الحمقاء بالا تمنعني من الدخول إليك بأي وقت...

تحولت نظراته لتلك الممرضة البائسة التي تعاني من تسلط هرمونات زوجته التي توشك على الولادة، وكلما شعرت بتعبٍ بسيط هرعت اليه وكأنه طبيب متخصص بالنسا والتوليد، وضعت "إيمان" يدها حول خصرها وهي تتأوه بألمٍ: أنت أيها الابله متى ستشعر بعنائي!

سلطت نظراته على المريض المستلقي، ثم قال بحرجٍ من طريقتها: أخفضي صوتك حبيبتي ستضيع مسيرة أعوام دراستي بالطب بسبب أفعالك الجنونية تلك!

لوت شفتيها بسخطٍ، وهي تصرخ بوجهه:

بيت الروايات والحكاوي المصرية

- أهذا كل ما يهمك؟ شهاداتك والمرضى!..

هز رأسه بخفوتٍ، فجزت على أسنانها بغيظٍ، ثم تركته واتجهت للسرير المريح لتلكز المريض بغضبٍ: أأصابك العمى مثل طبيبك؟ أترى امرأة حامل وعلى وشك الولادة في أي لحظة بينما تسترخي براحةٍ هنا!..

ودفعته بعيداً عن الفراش ثم تمددت وهي تشير لزوجها المنصدم مما يحدث:

- هيا افحصني وأخبرني ماذا هناك؟

وزفرت ببطءٍ وهي تخبره: أشعر وكأن ابني ليس على ما يرام وخاصة بعد ان قمت بتنظيف ملابسك المتسخة بنفسي..

عبث بعينيه وهو يجيبها: لا تقلقي عزيزتي سأكف عن ارتداء الملابس، سأتعلم كيف أعيش عارياً لأجل سلامة الولد وسعادتك..

وسألها بثباتٍ مصطنع: هل أنتي على ما يرام الآن!

أومأت برأسها بابتسامةٍ نصر، ثم قالت:

- بدأ الأمر يروق لي والآن اطلب لي عصير حتى تهدأ أعصابي قليلاً..

تحكم بانفعالاته الثائرة، ثم اشار للممرضة بابتسامةٍ يرسمها بالكد: أحضري له كوبين باردين من العصير "رقية" وإحرصي الا تتأخرين بعودتك والا ابتلعتني حياً. كبتت السكرتيرة ضحكاتها وهي تسرع بالخروج لتنفذ طلبه، فجذب "عمر" المقعد ثم قربه منها وهو يناديها بخوفٍ: هل أنتي بخير الآن إيمان؟

هزت رأسها بابتسامة واسعة، فلعق شفتيه الجافة بارتباكٍ مما سيقول: حسناً حبيبتي، أريدك ان تنصيتي الي جيداً، إن استمريتي بالقدوم إلى هنا وطرد المرضى من أين سنجني المال لولادتك!

ضيقت عينيها بضيقٍ من حديثه،

ثم قالت:

- ماذا أفعل عمر، فحينما أشعر بالألم يهاجمني أخشى ان يكون موعد ولادتي لذا أتي اليك سريعاً..

اصطنع ابتسامته، ثم قال:

- يكفي أن تمنحيني مكالمة وأعدك سأتي اليك سريعاً بدلاً من افتعال الفضائح كل يوم..

احتدت نظراتها الغاضبة، فصرخت بشراسةٍ:

- ماذا تقصد بحديثك يا هذا!

ابتلع ريقه بخوفٍ وهو يجيبها: لا شيء حبيبتي انا فقط كنت آآ..

ابتلع كلماته حينما وجدها تحتضن بطنها وتصرخ بجنون: آآه.. "عمر" أشعر بوجعٍ شديد..

واتبعها صرخة أكثر ارتفاعاً وقولاً يلاحقه:

- سيأتي الولد "عمر"... آآه..

حملها عمر ثم هرول للاسفل ركضاً، فوضعها بسيارته ثم حمل هاتفه ليطلب عاصي الذي اجابه بتأففٍ: ماذا بعد!

اتاه صوته اللاهث بلهجته الساخرة: أعتذر منك أيها الأعزب الوسيم، أخشى إن كنت سأعطلك عن مقابلة هامة تخص مستقبلك الوردي ولكن وددت أن أخبرك أن أختك ستلد الآن... إن كان بمقدورك الحضور سيكون كرماً منك..

رد عليه بجحيمٍ مهلك:

- سأقتلك ذات يوم.. تذكر ذلك!

ثم أغلق الهاتف بوجهه وهو يلعن هذا اليوم الغامض في حياته الذي بدأ بما فعلته تلك الحمقاء وانتهى بشقيقته وزوجها!...

~ الفصل السادس ~

أسرع "عاصي" لخزانته، فجذب القميص الأقرب اليه، وبنطال أسود اللون يليق عليه ليرتديهم على عجلةٍ من أمره، وجذب مفاتيح سيارته ثم هبط مسرعاً للأسفل، ليجدها تجتاز طريقه لتسده من أمامه، فتساءل باستغرابٍ:

- ماذا هناك الآن؟

فتحت دفترها الصغير وهي تخبره بدهشةٍ:

- أخبرني أنت ماذا بك؟ فحسب قواعد قصرك الممل ذاك بأنك تتناول الغداء كل يوماً في تمام الساعة الرابعة عصراً وأنت الآن تغادر بمنتهى البساطة!

زفر بضيقٍ شديد وهو يجيبها:

- ليس الآن علي الخروج لأمراً طارئ..

ودفعها من أمامه برفقٍ ثم كاد باستكمال طريقه، فاوقفته مرة أخرى وهي تتساءل تلك المرة:

- حسناً بإمكاننا وضع قاعدة استثنائية ولكن عليك اخباري أولاً إلى اي مكان تقصد يا سيد؟

جز على أسنانه وهو يتمتم بغيظٍ:

- أتعلمين شيئاً أنا لست نادماً على شيء في حياتي الا شيئاً واحد..

سألته باهتمامٍ: وما هو ذلك الشيء.

انطلق صوته المنفعل يجلجل بالارجاء:

- مساعدتك، فمنذ لحظة قدومك والمشاكل تتساقط على رأسي من كل إتجاه..

اخفت ابتسامتها ثم قالت بجديةٍ مصطنعة: دعك من هذا وأخبرني الى أين تذهب بعدما انتهيت من عملك!

مرر يديه على وجهه بقسوةٍ، فاستسلم لأمره أخيراً لذا اجابها من بين اصطكاك أسنانه:

- "إيمان" تلد بالمشفى، بربك أتركها وأجلس أتناول الغداء برفقتك..

جحظت عينيها في صدمةٍ، فركضت سريعاً تجاه الخزانة الجانبية لتجذب حذائها، ثم ارتدته سريعاً والأخر يراقبها بدهشةٍ، وما ان انتهت من ارتدائه حتى هرولت اليه تلتقط أنفاسها بصعوبةٍ وهي تشير اليه:

- هيا لنذهب..

رفع حاجبيه بسخريةٍ:

- أنا سأذهب علمت ذلك ولكن إلى أين أنتِ ذاهبة؟

أجابته بابتسامةٍ واسعة:

- لرؤية المولود..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

وتركته يحاول استيعاب ما يحدث وأسرعت للسيارة لتجلس بالخلف جواره ومازال يقف محله يوزع نظراته بينها وبين السائق الذي يكبت ضحكاته بصعوبةٍ، فغلب على أمره وصعد بالخلف جوارها، فجلس السائق بمحله هو الأخير، ينتظر اوامر سيده بأي مكان سينطلق، فقال الاخير على مضضٍ: اذهب للمشفى..

تحرك السائق سريعاً للواجهة المنشودة، بينما بالخلف كانت هناك معركة دامية بالنظرات بين تلك العنيدة والشرس الذي لم يعتاد أن ينصاع لأمر أحداً...

صراخها تسبب له بحالة مزمنة من الصداعٍ، فأعدل من وضع الكمامة الطبية على فمه وهو يصيح بها بانفعالٍ:

- اهدئي حبيبتي...

امسكت برقبته وهي تصرخ بألمٍ: بالله عليك يا عمر ساعدني، أشعر وكأن هناك خنجر يمزق أحشائي..

تأوه ألماً من غرس أظافرها في جلد رقبته، فردد بصوتٍ متقطع من الغضب: أخبرتك أكثر من مرة بأنني متخصص بالأمراض النفسية والعقلية، كيف سأساعدك! ازداد حدة صوتها، فنزع يدها عنه ثم قال بتعصبٍ شديد: سأنتظر بالخارج أفضل من أن تنقطع رقبتي. وتركها وغادر للخارج يلهث وكأنه ركض لمسافاتٍ طويلة.. وصل "عاصي" و"لوجين" للمشفى، فعلموا من الاستعلامات بمكان جناح النساء والتوليد صعدوا سوياً للاعلى فوجدوا"عمر" يجلس بالخارج على أريكة معدنية قريبة من غرفة العمليات ولجواره احدى الممرضات التي تضع اللاصقات الطبية على رقبته وتقوم بمعالجته،

والأخر يصرخ ألماً ويؤدد بصوتٍ واهن:

- ضعيها برفقٍ...

ثم تطلع لها متسائلاً:

- هل تأذيت كثيراً؟

نفت ذلك بهزات رأسها، فابتسم اليها متغزلاً:

- أشكرك كثيراً على اهتمامك بي...

وكاد باستكمال كلماته اللطيفة، ولكنه انتفض حينما استمع لنداء يعلم صاحبه جيداً:

- عمـــــــــر!

نهض من جوارها سريعاً ثم اتجه تجاه "عاصي" فلعق شفتيه بارتباكٍ:

- هل أتيت "عاصي"!

ثم تطلع جواره وهو يرسم ابتسامة بلهاء:

بيت الروايات والحكاوي المصرية

- مرحباً "لوجين".. كيف حالك؟

منحته ابتسامة ساخرة قبل أن تمتم:

- بخير حال..

وبخبث استطردت:

- أرى الممرضة تعالجك منذ فترة هل أنت بخير؟...

اصبح وجهه قاتماً للغاية، فقال بتلعثمٍ:

- كانت تعالج جروح رقبتي، فإيمان أحياناً حينما تتعصب تفقد التحكم بأعصابها..

ضحكت بصوتٍ مسموع جذب انتباه عاصي إليها بشكلٍ أدهش عمر الذي شعر بأن رفيقه على وشك الوقوع بالحب للمرة الثانية، قطعت تلك اللحظة الطبيبة التي خرجت من غرفة العمليات للتو، فهرعت اليه تخبره:

- دكتور" عمر"، الولادة الطبيعية ستكون صعبة لها لذا سنلجأ للقصرية..

قال بقلقٍ شديد: افعلي ما تجدينه مناسب..

عادت لغرفة العمليات مرة أخرى، فجلس "عاصي" على الأريكة القريبة من غرفة العمليات، أما "لوجين" فحينما ألمتها قدميها جلست لجواره، ولج "عمر" لداخل غرفة العمليات بعد ان صمم الانضمام اليهما، ففي طبيعة الحال زوجته في سبات عميق بفعل المخدر، أصبح المكان فارغ من حولهما، يسوده الصمت المطول، فقطعه "عاصي" حينما قال بثباتٍ تام: لماذا تكرهين "قاسم" هكذا؟

رفعت حاجبيها بدهشةٍ من سؤاله، فأوضح مقصده حينما قال: أقصد بأنه لا يوجد عيب يذكر به، غني وابن عمك وفوق كل ذلك يحبك بجنون..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

آيه محمد

ابتسامة شبه ساخرة رسمت على محياها، فتحررت كلماتها التي اصطحبتها وابل من الدموعٍ جعلت عاصي في حيرة من أمر تلك الفتاة التي ترسم البسمة دوماً على وجهها: ربما لأنه يفرض نفسه علي، ولم يترك لي حرية الاختيار، منذ الصغر وهو يتسبب لي بالحرج دائماً أمام أصدقائي، إن رأني أتحدث مع شخص يكسر ذراعيه وربما يقتلع عينيه وأخرهما الدكتور الجامعي الذي تقدم لخطبتي وكنت قد اتخذت قرار بشأنه فتفاجئت حينما ذهبت للجامعة في اليوم التالي بأنه توفى جراء حادث أليم، كنت على علم بأن "قاسم" خلف ما حدث..

لمس "عاصي" جزء من معاناتها المخبأة خلف وجهها البريء، وخاصة حينما استكملت حديثها: حتى أبي كلما أخبرته بأنني أكرهه ولا أريده كان يشرح لي ضرورة هذا الزواج بالنسبة للعائلتين

ومسحت دموعها بأطراف يدها:

- أتعلم ربما ليس سيء لتلك الدرجة ولكن هو من جعل الكره يتسلل لقلبي تجاهه بسبب أفعاله الاجرامية، تريد تملكي بأي طريقة كانت وكأنني سلعة تباع وتشتري...

وبعزمٍ شديد أضافت: ليس هذا الشخص الذي أريده، لا أراه مناسب لي ومسحت العالق بأهدابها وهي ترسم ابتسامة صغيرة:

- دعك من أمري، وأخبرني ما سر تعلقك بحبيبتك السابقة حتى تظل مخلص لها حتى بعد وفاتها!

نغز صدره بالألم فور تذكره زوجته وحبيبته الراحلة، فالتقط نفساً مطولاً حبسه داخله لفترة طويلة قبل أن يجيبها بكلمات تشتق معاني العذاب بأكملها:

- عشقها مثل المخدر الذي يصعب التخلص منه، مجرد تردد ذكرياتها بعقلي يمنحني دفء يكفيني بمواجهة برد مشاعري القاسية...

تحمل الوخزات المؤلمة التي تضرب قلبه واسترسل بصوته الرخيم: وجع فراقها لم يكن بنفس حدة وجع قلبي وأنا أراها كل يوم تواجه الموت، وخاصة بعد أن تغلب السرطان على جسدها بأكمله، ولم يعد بمقدرتها محاربته..

انسدلت دمعاتها على وجهها وهي تستمع لكلماته الصادقة التي نقلت لها صورة مصغرة عما خاضته، فتغلبت عما يحاربها من حزنٍ عميق ثم قالت:

- الم تمنح نفسك فرصة أن تنير فتاة أخرى ظلام قلبك الدامس!

ابتسم وهو يجيبها ساخراً:

- برأيك أنني لم أحاول! بالطبع فكرت كثيراً في فكرة الإرتباط وخاصة بعد أن تقدم العمر بي فأحياناً أفكر جدياً في عمري الذي قضيته بالعمل، أتساءل أحياناً من الذي سيرث كل ذلك بعد موتي؟ والأهم من ذلك من الذي سيخلد اسم عائلتي!...

ورفع كتفيه باستسلامٍ: حاولت ولكني لم أستطيع، فبمجرد التطلع لامرأة أخرى أشعر وكأنني ارتكبت جريمة عقابها أسوء من تخيله!

ابتسمت "لوجين" ثم أخبرته بإعجابٍ شديد:

- ليت قدري يجمعني برجلٍ يحبني مثلك...

رفع عينيه تجاهها فصفن بها لدقائق، شعر بهما بأنه استعاد جزء من حياته، تلك الفتاة غامضة بكل ما تحمله معنى الكلمة، من يراها يظنها طفلة ساذجة رغم عمرها المعقول،

وأحياناً يشعر بأنها امرأة ناضجة تمتلك من الحكمة والعقل ما يجعلها تحكم عالمه، انقطع فترته الوجيزة بتأملها حينما تسلل لمسماعهما صوت بكاء الرضيع وبعد قليل خرج "عمر" يحمله بين ذراعيه بابتسامةٍ يتخلالها دمعات الفرحة والسعادة، ليضعه بين يد عاصي الذي فشل بالتعامل معه، وكأنه يحمل شيء رقيق يخشى أن ينكسر بين يديه، فحملته عنه "لوجين" لتردد بفرحةٍ: إنه جميل حقاً ماذا ستسميه "عمر"؟

ابتسم وهو يتطلع لرفيقه: اخترنا الاسم سابقاً.. سنسميه" عاصي"..

اتجهت نظراته المندهشة لرفيقه، فربت بيديه على كتفيه وهو يردد بحنانٍ:

- أتمنى أن يكون مثل خاله يوماً...

منحه ابتسامة هادئة وقال بتمني: حفظه الله لك من كل سوء، انقطع الحديث بينهما حينما خرجت "إيمان" من غرفة العمليات، فتتبعوها لغرفتها، لتدنو منها لوجين ثم قالت:

- حمداً لله على سلامتك حبيبتي..

ابتسمت رغم محاربتها للألم: أشكرك "لوجين"...

ثم نقلت نظراتها لأخيها لترغمه باشارتها على التطلع تجاه لوجين التي تحمل الصغير بكل حب وحنان، لتعود لترشيحاتها الصامتة من جديد، هز رأسه باستسلامٍ لعدم تغيرها بعد، فاقترب ليطبع قبلة صغيرة على جبهتها وهو يهمس باستهزاءٍ:

- حتى وأنتِ على فراش المرض تكتثرين لأمري!

همست بتعبٍ واضح: لن يرتاح لي بال الا حينما تتزوج لذا عليك بالاعتياد على طريقتي المزعجة

انحنى عمر تجاههما ثم قال بصوتٍ منخفض:

- ماذا هناك؟

دفعه عاصي وهو يشير له بصرامةٍ: حديثاً خاص بين الأخت وأخيها ما شأنك به!

حدجهما بنظرةٍ منفرة، ثم غادر للخارج قائلاً:

- حسناً.. سأذهب لأرى الطبيبة حتى أسألها ان كنا سنغادر اليوم أم غداً..

فور خروجه استأذنت، "لوجين" هي الاخرى بحجة رغبتها باحتساءٍ كوب من القهوة، ولكنها فضلت الانسحاب حينما شعرت بحاجة "إيمان" بالحديث مع أخيها على انفراد ..فهبطت لكافيه المشفى الخاصة لتواجه أسوء كوابيسها!

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الفصل السابع ~

فور خروج "لوجين" استغلت "إيمان" بقائها بصحبة أخيها بمفردهما، فقالت بحزنٍ:

- إلى متى ستظل تتجاهل رغبتي "عاصي"؟

زفر في سئمٍ من عودتها لنفس الموضوع الذي لا ينتهى أبداً، فقال بانزعاجٍ: الا تملين الحديث في هذا الأمر..

انجرف تفكيره تجاه نقطة هامة، فاسترسل حديثه بعد فترة من الصمت: مهلاً مهلاً، في العادة ينقطع بنا الحديث عن ذاك الأمر فترة لا تقل عن عام او أكثر، أول مرة تتحدثين عن زواجي مرتين في نفس الأسبوع تقريباً.. أخبريني ماذا هناك؟

ابتسامة رقيقة رسمت على محياها قبل أن تخبره:

- ربما لأنني وجدت لك عروساً تليق بك، وأراك لا تعترض على وجودها لجوارك طوال الوقت..

ضيق عينيه بذهولٍ:

- من تقصدين؟ لوجين!

هزت رأسها عدة مرات وقد اتسعت ضحكاتها، فرمش بعينيه عدة مرات بعدم تصديق:

- لا أصدق ما استمع إليه!...أترين تلك المجنونة تليق بي!

قالت والضحك يتابعها بحديثها..:

- بل أراك مهتم بها كثيراً... امنحها فرصة تقترب منك علها تتمكن من السيطرة على مكان بقلبك..

كور يديه بقوةٍ حتى أبيضت من فرط ضغطه عليها، فعادت لتستعطفه لكلماتها من جديدٍ:

- أعلم بأنك ستظل تحب "هند" حتى أخر أنفاسك ولكن ما المشكلة اذا سمحت لأخرى بالدخول لحياتك وأيضاً ستحتفظ بحبها كما كان!

نهض "عاصي" عن مقعده ثم هم بالخروج وهو يردد ساخراً:

- سأعود حينما يخرج المخدر من جسدك بأكمله، فمازلت أراكِ مغيبة عن الوعي.

وأغلق الباب من خلفه، ثم انفرد بذاته على أقرب أريكة استراحة من غرفة شقيقته، فعلى الرغم من تماسكه الشديد أمامها الا ان قلبه لمس شيء من حديثها، نعم هي تمتلك جزء من الحقيقة فمازال يتساءل ماذا فعلت به تلك الفتاة في ثمانية وأربعون ساعة! كيف استطاعت أن تجبره على مساعدتها والأغرب من ذلك بأنه صرح لها عن وجع قلبه

بيت الروايات والحكاوي المصرية

بمنتهى البساطة، ثمة شيئاً غامض يجذبه تجاهها، شيئاً لم يعد يفقهه أو يعلمه!

****

طلبت "لوجين" كوب من القهوة، فقررت الجلوس بالكافيه لترتشفها، فجذبت أحد المقاعد ثم جلست تتفحص أحدى المجلات الموضوعة من أمامها لحين أن ينتهى النادل من احضار قهوتها، ألتهت بتفحص الموضوع الشيق الذي كتبت عنه المجلة فشردت به وكأنها ببقعةٍ منعزلة عن الجميع، حيث أفاقت من غفلتها الصغيرة على صوتٍ مألوف بالنسبة اليها وربما يكون أكثر ما تمقته في الحياةِ:

- هل تظنين أنك ستنجحين بالفرار مني!

ازدادت ضربات قلبها المرتجف بخوفٍ شديد، وباتت مترددة بإخفاض الجريدة عن وجهها لتتمكن من رؤية من يجلس أمامها بوضوحٍ،

انهت الصراع القائم بداخلها فأبعدت المجلة عنها لتراه يجلس أمامها ببرودٍ منتاهي، ومن خلفها كان يقف رجلين من رجاله، ابتلعت ريقها بصعوبةٍ وهي ترسم دور الثبات المخادع عليه، فقالت بضيقٍ:

- ماذا تريد بعد "قاسم" أخبرتك كثيراً بأنني لن أتزوج بك رغماً عني..

ابتسامةٍ ساذجة رسمت على محياه قبل أن يتحرك لسانه ناطقاً: وهذا ما سيحدث صغيرتي..

رفعت حاجبيها وهي تتساءل بدهشةٍ: ماذا تقصد؟

اتاها رده الصريح: سأتزوجك رغماً عن أنفك والآن بالتحديد..

ثم أشار لرجاله الذين هموا بالاقتراب منها ثم قيدوها، وحُملت على كتف أحداهما، فصاحت بانفعالٍ شديد: اتركني.. دعني وشاني

لم يستمع اليها احداً وكأن من بالمقهى يتعمد تجاهل الأمر خوفاً من السلاح الذي يحمله رجاله، اتبعهم "قاسم" بثباتٍ ثم قال بسخطٍ:

- لا أعلم كيف تمكنتي من اقناع السيد "عاصي" ليساعدك بالهروب من الحفل ولكن لا تقلقي انا الآن أزحت عنه الحرج عن مساعدتك..

علمت بأنها تلك المرة لن تستطيع الفرار منه بعد أن قرر يتزوج منها عنوةٍ، فثارت بحركاتها وباتت تركل بقدميها من يحملها على كتفيه، فأصابته اصابة بالغة بحذائها ذو الكعب العالي، فحررها ليتركها أرضاً بجراج المشفى الضخم، ركضت "لوجين" وسط السيارات، ثم إختبأت بين احداهما، فتمكنت بعد مراقبة حذرة من التعرف على سيارة "عاصي" فأنخفضت بجسدها للاسفل، لتتقدم منها زحفاً على الاقدام خشية من أن يراها أحداً،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ظنت من أنها ستجد السائق بداخلها ولكنها لم تجد احداً فلم يكن امامها خيار أخر، لذا خلعت حذائها وضرب مقدمة السيارة عدة مرات فانفجر انذار منها يعلن عن سارقٍ يحاول الاقتراب من السيارة، فأسرعت "لوجين" بالاختباء سريعاً وخاصة حينما رأت رجال "قاسم" يقتربون من السيارة، ولحظها حينما اتى السائق الخاص بعاصي يتفحص أمر السيارة، فوجد الرجال يلتفون حول السيارة، فتساءل بدهشةٍ:

- من انتما؟ وماذا تريدون؟

كاد أحد من الرجال بأن يجيبه، فاوقفه "قاسم" بإشارة يديه ثم اقترب من السائق ليجيبه بجديةٍ تامة: كنت في زيارة لأحد الاصدقاء وحينما نزلت لاستلقى سيارتي وجدت زجاج النوافذ منكسر،

وحينما بدأت بالبحث وجدت تلك السيارة محطمة هي الاخرى..

واستطرد بغضبٍ: يبدو أن هناك أحداهما قد اذهب عقله تماماً.. لم يكن حديثه مقنع للسائق، وخاصة حينما انتبه للوجين وهي تتخفى خلف أحدى السيارات وتشير له بأن يبلغ "عاصي" بالأمر، فتصرف بلباقةٍ حينما رسم ابتسامة صغيرة اتبعها قوله: ربما يكون طفل صغير يلهو..

ثم استطرد بلطفٍ: سأذهب لأحضر ما يناسب لتنظيف بقايا الزجاج..

ثم اختفى من امام اعينيهم ليبعث برسالة سريعة لسيده بما حدث بالأسفل فأنصاع الى اوامره بان يراقبهما بحذرٍ لحين أن ينضم اليه.. مجرد منح عقلها تخيلات بأن "قاسم" سيصبح زوجها جعل جسدها يتشنج،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

زحفت "لوجين" للخلف حتى استندت بجسدها على باب إحدى السيارات الخلفية، فجلست تردد بخوفٍ:

- أفضل الموت على الزواج من هذا الأرعن!

وأغلقت عينيها بقوةٍ وهمساتها تحفزها على تحمل القادم:

- سيخلصني "عاصي"..

ثم اكدت لنفسها بابتسامةٍ صغيرة:

- أجل سيأتي ليخلصني.. إهدئي لوجين سيأتي بالتأكيد..

تمنت بتلك اللحظة لو كانت تمتلك فانوس سحري يحقق لها أحلامها فتتحقق امنيتها برؤيته في تلك اللحظة..

اتقبض قلبها رهبةٍ حينما صاح أحد الرجال:

- وجدتها...

بيت الروايات والحكاوي المصرية

آيه محمد

وفي لحظات معدودة وجدت رجال "قاسم" يحيطونها فلم يعد بإمكانها الفرار وتلك المرة اقترب منها "قاسم" ليهوى على وجهها بصفعةٍ قوية وهو يردد بغضبٍ قاتل:

- كفي عن مقاومتي... انتهى الأمر..

ارتدت على أثر صفعته أرضاً أسفل أقدام من تمنت وجوده، فهمست بدمعاتٍ لحقت عينيها الحزينة:

- عـــاصـــي!..

~~~~~~~~

بيت الروايات والحكاوي المصرية
~~~~~~~~

~ الفصل الثامن ~

رفعت رأسها إليه تاركة دموعها تشكو إليه قلة حيلتها، وكأنها تستنجد به من هذا اللعين الذي يريد أن يتزوج بها رغماً عنها، وكأنها سلعة تباع!

لطالما كانت تتهرب منه على أمل أن يشعر برفضها التام إليه ولكنه كان يصر على طلبه أكثر من سابق، انحنى "عاصي" ليعاونها على الوقوف، فهمست بصوتٍ باكي:

- عاصي..

منحها نظرة شملت حنان ودفء استطاعت لمسه بهما، فدفعها بيديه برفقٍ لتقف خلفه ويكن هو أمامها كالسد المنيع، ارتبك "قاسم" من وجوده وبالرغم من ذلك سيطر على انفعالاته ليبدو أكثر اتزاناً، فقال بابتسامةٍ مصطنعة:

- أنا أعتذر لك كثيراً على الإزعاج الذي تسببت به حبيبتي "لوجين"، فمازالت لا تستوعب بأن دلالها الزائد لا يصح التعامل به مع الغرباء..

ثم استطرد بمكرٍ:

-"أتعلم حينما راقبت تسجيلات الكاميرا ووجدتها خرجت من الحفل برفقتك اطمئننت كونها خرجت مع رجلٍ أمين مثلك..

ثم نقل نظراته تجاهها ليشدد على حديثه بحزمٍ:

- ولكني أعاتب عليها فمازالت تصرفاتها كالطفلة الصغيرة..

خرج " عاصي" أخيراً عن صمته، فأجابه باستهزاءٍ: حتى الطفلة يحترم قرارتها ويترك لها الحرية باختيار ما تريد أترى نفسك مسؤولاً تصدر القرار ولا تنتظر من يعارضك!

لعق شفتيه بارتباكٍ مما قد علمه عاصي عنه، فاسترسل حديثه بصرامةٍ:

- ما تفعله ليس منصفاً بحق رجولتك "قاسم"... دعها وتزوج بفتاة أخرى ترغب الزواج بك..

قطع "قاسم" المسافة القصيرة بينهما، حتى بات لا يفصلهما كثيراً، ليخبره وعينيه تحدجها بنظرة استحقارٍ: أرى انها برعت في الايقاع بك حتى تجعلك تقف أمام شريكك لتنطاحه لأجلها!!...

ثم اخفض صوته بمكرٍ: أخبرني "عاصي" هل أغرمت بها! أم أنها سمحت لك بالاقتراب منها في تلك الليلة التي قضتها بقصرك؟

اتفرجت شفتيها في صدمةٍ مما يلقيه على مسمعها من تهمة مهينة، فصرخت في وجهه بعصبيةٍ بالغة:

- إخرس أيها الحقير، أنا أشرف منك أيها القذر.

اشتعلت نظراته حنقاً، فجز على أسنانه بغيظٍ: دعينا نذهب من هنا وسترين ماذا سيفعل القذر بكِ..

وكاد بأن يلامسها في محاولةٍ منه لجذبها بعيداً عن" عاصي" الذي منع يديه من الوصول إليها، فضغط بكل قوته على معصمه الذي تهشمت عظامه بين يديه مصدرة صوتٍ طقطقة، ولاحقها صوت صراخه الهيستري مما دفع رجاله للتدخل، فحاول احداهما لكمه فتفادي "عاصي" يديه ومن ثم رفع جسده للأعلى ليركله ركلة أبعدته مسافة عنهما، فحاول الاخر التداخل، فسدد له عدد من اللكمات القاسية ومازالت يديه الاخرى حبيسة لمعصم "قاسم" ، اما السائق فأتى للأسفل سريعاً بعدما اخبر "عمر" الذي هبط معه بفزعٍ، لينضم لعاصي بساحة المعركة التي باتت ميزانها متعادل انشغل "عمر" والسابق بالقتال مع رجاله،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

أما "عاصي" فتكفل بأمر "قاسم"، فاطاح به أرضاً ثم حبس مجرى تنسفه بيديه ليكيل له ضربة تلحقها قوله الشبيه بالسواط:

- عديم الرجولة والنخوة هو من يستغل ضعف امرأة ويجبرها ان تتزوج به قصراً..

اصطحبها لكمة أشد عنفاً: والآن تبرر ضعفك فتطعنها في شرفها أيها الرخيص أنت عار على الرجال! احتبس جلد رقبته أسفل يديه، فحارب لالتقاط نفسه المتقطع بصعوبةٍ، في تلك اللحظة اتى "عمر" مسرعاً ليبعده عنه وهو يصيح بها بحدةٍ: إبتعد سيموت بين يديك.. لم يتركه بل ازداد من احكامه على عنقه وكأنه ختم قراره بقتله وتخليص تلك الفتاة البريئة من مصائبها، دفعه بيديه معاً للخلف وهو يناديه بانفعالٍ:

- عاصي.. ابتعد..

ابتعد عنه، فتفحص عمر نبضه، ليجده مازال على قيد الحياة، استعاد "قاسم" وعيه تدريجياً، فإتكأ على معصمه حتى اعتدل بجلسته، ليلتقط أنفاسه بصوتٍ مسموع، فقال بلسانٍ يتقطع كلماته:

- لا تنسى أن بخسارتك لشراكتي، ستجعلك تخسر ملايين..

عاد إليه مجدداً وتلك المرة فشل "عمر" بإيقافه، فناوله لكمة قوية اتبعها سبابه العنيف:

- خسارة عالم بأكمله أهون من زواجها من لعين مثلك..

ثم أشار له بشراسةٍ: وإذا كنت تخشى على حياتك فإغرب الآن عن وجههي والا لا تلومن الا نفسك..

زحف على ظهره للخلف، ثم نهض على قدميه ليتبع رجاله للخارج وهو يردد بوعيدٍ:

- أنت من بدأت بتلك الحرب "عاصي" سترى الآن جحيمها بعينك..

وغادر من أمامه على الفور، فما ان اختفى من أمامهما حتى استرخى جسد" لوجين" براحةٍ، فكانت تخشى ان ينجح في إقناعه فيتخلى "عاصي" عنها، فلا تنكر اعجابها الشديد بشخصه المميز، من الذي يتخلى عن صفقة بملايين لاجل فتاة لا تربطها به اي علاقة، فبالطبع كان اختيارها له من البداية بمحله، ولكن الذي تخشى البوح به لنفسها حتى بأنها قد وقعت في حب الأربعيني الوسيم! توقف بها الزمن وهي تراه يقترب منها، وكأن العالم انقرض ما به من أناس ولم يصبح فيه سواهما، تراه مع كل خطوة يصبح قريباً منها، بينما هي تقف محلها ساكنة، لا تعرف كيف المفر من ذاك العشق الغامض!...

هل باتت حمقاء لتقع في حب رجلاً قدم لها المساعدة مرتين؟ أم أنها معجبة بأدق تفاصيله الغامضة بما يخص حبه المخلص لتلك المرأة التي فقدها منذ سنوات! ...

انقطع بها حبال الوصال، حينما رأته يقف أمامها، ويتساءل بكل لهفة امتلكها: هل أنتِ على ما يرام؟

هزت رأسها والابتسامة الصغيرة على وجهها:

- لا أعلم ولكني أصبحت بخير حال حينما أتيت لتخلصني..

منحها ابتسامة صغيرة ثم أشار لها على السيارة بهدوءٍ:

- حسناً فلنغادر قبل ان يعود ذاك المعتوه مجدداً..

اتسعت ابتسامتها فقالت وهي تسرع بخطواتها تجاه سيارته: هيا.. أسرع..

رأها تصعد بالمقعد الخلفي وتنتظره، بينما وقف يتأملها بنظرةٍ غامضة، ازدادت حدتها حينما اقترب منه "عمر" ليوزع نظراته بينه وبين من يتأملها، ثم قال: أشعر وكأن هناك ما ينبغي علي علمه... لذا أقترح عليك زيارتي غداً في العيادة ربما أسهل عليك الحديث بالأمر..

حدجه عاصي بنظرةٍ شرسة، فعدل من جاكيت بذلته وهو يتابع دون خوف: سأنتظرك في الرابعة عصراً، لا تتأخر.. وتركه وغادر بهدوءٍ، ليتحرك الاخير تجاه السيارة، فصعد بالخلف ليعود بهما السائق للقصر..

بالغرفة الخاصة بإيمان..

استرخت بفراشها قليلاً بعد أن اطمئنت على الصغير وضمته بين ذراعيها،

فوجدت الباب يفتح من أمامها، ليدلف زوجها للداخل فأسرع بجذب المقعد الجانبي ليضعه جوارها، ثم قال بلهفةٍ تسبقه بالحديث:

- تأكدت الآن بأن شكوك تجاه "لوجين" بمحلها.. هناك شيء بينها وبين "عاصي"..

وابتلع ريقه الجاف من فرط مجهوده المبذول لصعوده اليها متسرعاً، ثم قال:

- أشعر وكأن ثمة بقلبه شيئاً لها!... وربما غداً سأجعله يرى ذلك بنفسه.

ابتهجت "إيمان" كثيراً عما تسمعه، فقالت بتمني:

- أدعو الله أن يفكر بها جدياً تلك المرة ليتخذ قرار بشأن حياته..

تمدد على المقعد براحةٍ ثم قال:

- اتمنى ذلك..

بقصر "عاصي سويلم"

تركت المياه الباردة تطفئ النيران المشتعلة بداخلها، فمازالت كلماته المشككة بأخلاقها تطعنها كالسهام التي تستهدف قلبها بحرافيةٍ، غامت عينيها في ظلام دامس بدده ذاك الضوء المضاحب لذكراه، تذكر كلماته التي رددها بثقةٍ، وثورته العارمة تجاه "قاسم" فور سماع ما طعنه بها أمامه، ابتسامة زارت شفتيها المغموسة أسفل المياه، فرسمت أمامها شاشة صغيرة لتريها لقطته حينما انحنى ليجذبها اليه، ليعاونها على النهوض، فقرعت الطبول بداخلها وكأن جسدها مازال يستحضر تلك اللقطة، باتت حائرة، تائهة لا تعلم ما الذي يحدث إليها بالتحديد والمضحك في الامر بأن قاسم الارعن كما تلقبه فعل المحال لسنواتٍ ليستحوذ على قلبها،

أما ذاك الأربعيني الأعزب تمكن من فعل المحال في ساعاتٍ معدودة...

أغلقت "لوجين" المياه المتدفقة عليها وهي تردد في صدمةٍ:

- أأحببته، هل يعقل ذلك!

ثم جذبت الصابون المجاور لها لتلقيه وهي تدور بسعادةٍ ختمتها حينما ارتدت ملابسها ثم هبطت للاسفل سريعاً لتبوح له عما تريد!... ولكن ترى هل سيتمكن من محو ذكريات حبه الذي طال لأكثر من عشرة سنوات!

~~~~~~~~

بيت الروايات والحكاوي المصرية
~~~~~~~~

~ الفصل التاسع والعاشر معاً (والاخير) ~

تسللت على أطراف أصابعها حتى وصلت للطابق الأسفل ومن ثم راقبته حتى ولج لغرفة مكتبه، فلحقته على الفور وقبل أن يصل لمقعده ولجت ثم أغلقت الباب من خلفه فأصدر صوتاً مزعجاً للغاية، فاستدار "عاصي" على الفور، فوجدها تحكم اغلاق الباب ثم دنت لتجلس على المقعد القريب منه مشيرة بيدها على المقعد الأساسي: إجلس سيد "عاصي"، هناك أمراً هام أريد مناقشته معك..

رفع حاجبيه بذهولٍ:

- والأمر الهام هذا الا يمكن مناقشته في وقت لاحق؟

رسمت الحزن باجتيازٍ على معالمها، ثم قالت:

- ليس لدي وقت، أنت رأيت بنفسك كيف يطاردني ذاك الأرعن!

تلك الكلمة باتت لا تليق سوى بهذا الأحمق ولكنها لا تفشل بضحكه، فتحرك تجاه مقعد مكتبه الرئيسي، فجلس وهو يتساءل ساخراً وعينيه مسلطة على باب الغرفة:

- وموضوعك الهام الا يصلح مناقشته الا وباب الغرفة مغلق!

أومأت برأسها عدة مرات وهي تؤكد له قائلة:

- لأنه هام لذا لا أرغب في ان يستمع إليه أحداً..

حك جبهته باستهزاءٍ على طريقتها المضحكة وعلى الرغم من ذلك الا أنه تماسك وهو يباشر سؤالها بثباتٍ:

- حسناً بإمكانك الحديث الآن..

ابتلعت ريقها عدة مرات وكأنها تجلي أحبالها الصوتية المنقطعة قبل أن تستجمع قواها للنطق: كما رأيت وسمعت بأذنيك "قاسم" لا ينوي أن يتركني وشأني، حتى وإن هربت لأبعد مكان على الكرة الأرضية..

ولوت فمها بتهكمٍ وهي تستكمل: ذلك الغبي لا يستوعب بأنني أكرهه ولا أرغب بالزواج منه، يظن بأنه اذا تزوج بي عنوة سأعشق قسوته وسأخضع لحبه الأحمق مثلما يحدث في الروايات..

وطرقت المكتب بيدها لتجعله يلمس غضبها: ولكن حلمه الغالي هذا لن يتحقق أبداً، وبعد تفكيراً عميق وجدت حل لتلك المشكلة.. كبت ضحكاته لأقصى درجة، تلك الفتاة لا يعلم ماذا يحدث اليه كلما يستمع لحديثها المجنون يفقد القدرة على التحكم بذاته ويشعر بأنه لا يود سوى الضحك طوال الوقت

على حديثها وتصرفها، وها هو الآن مجبر على العودة من شروده القصير حينما وجدها تتطلع له بنظراتٍ مغتاظة، فتنحنح وهو يتساءل بخشونةٍ: وما هو!.. أرغب في سماعه.

ارتسمت بسمة غرور افترشت وجهها وهي تجيبه بثقةٍ من حلها الأمثل الذي توصلت اليه بعد عذاب:

- أن اتزوج.. حينها لن يتمكن من أن يتزوجني رغماً عني..

تطلع لها لثوانٍ ثم انفجر ضاحكاً والاخرى تحدجه بنظراتٍ قاتلة، فرفع يديه يشير لها وهو يردف: أعتذر حقاً، ولكن الأمر مضحك حقاً...

ثم هدأ قليلاً قبل أن يشرح لها بطريقةٍ كوميدية: فتاة لا تريد الزواج بابن عمها فتتزوج أخر حتى لا يتمكن من الزواج منها! وما الداعي بالبحث

عن كبش فدا وأنتي بنهاية الأمر ستتزوجين أي شخص!

ابتسمت وهي تجيبه بصوتٍ رققت طبقاته:

- ومن قال بأنني سأتزوج بأي رجل!

أشار لها باستسلامٍ ومازال الضحك يملأ وجهه :ومن الذي سينال هذا الشرف العظيم..

بابتسامة واسعة قالت: أنت "عاصي"..

انكمشت تعابير وجهه في صدمةٍ، وكأن الفرحة التقطتها رداء الحزن الأسود، فردد بدهشةٍ: أتمزحين معي!

قالت بجديةٍ تامة: وهل هذا الأمر يحتمل به المزح أتحدث جدياً..

احتل الضيق عالمه، فنهض عن مقعده وهو يجيبها بتعصبٍ شديد:

- أعتقد بانكِ تجاوزتي حدودك "لوجين" أساعدك رغبة مني في ذلك ولكن الأمر لن يصل بنا للزواج..

أشارت له بهدوءٍ: لم ينتهي حديثي بعد، إجلس واسمع لما سأقوله أولاً..

إنصاع إليها وجلس على مضضٍ يستمع الى ما ستقول، فقالت بابتسامةٍ ماكرة: الأمر يصب في مصلحتنا سوياً..

تطلع لها بعدم فهم، فاستطردت بتوضيحٍ:

- أنا سأتخلص من "قاسم" وأنت ستتخلص من إلحاح شقيقتك بالزواج..

ابتسم ساخراً، فاستكملت بخبثٍ:

- حسناً لا تنكر بأنك تخفي خلف ابتسامتك تلك إعجاب بي...

ولوت خصلة من خصلات شعرها حول أصبع يدها لتستكمل :

- أنا لست سيئة لتلك الدرجة، فلن تجد زوجة تسمح لك بأن تحتفظ بذكرياتك التي تجمعك بحبيبتك السابقة، أنا سأسمح لك بذلك..

ضحك حتى برزت أسنانه، فقال بدهشةٍ:

- لا أصدق ذلك، في العادة يعرض الرجل الزواج على الامرأة وأنتي دائماً ما تفعلين غير المعتاد!

استندت بيدها على سطح مكتبه ثم مالت برأسها عليها لتشير له بغمزةٍ من عينيها: أليس هذا ممتعاً الخروج عن المعتاد هو أمراً جنوني وأنا أعشق ذلك..

استند على مكتبه هو الاخير ليسألها بجدية تامة:

- ولماذا أنا بالتحديد "لوجين"؟

وضعت أصبعها جوار فمها وهو تردد بخفوت: لا أعلم ربما لأنك أوسم رجلاً قابلته على الإطلاق، أو ربما لأنك قدمت على مساعدتي دون أن تعرفني، وربما لأنك سمحت لي بالدخول على عائلتك ومنحتني شرف عيش مواقف مختلفة حرمت منها وربما لأنك خلصتني من "قاسم" الأرعن!

وبعد صمتٍ تام التزمت بها لدقائق معدودة عادت لتهمس بصوتٍ اخترقته المشاعر الصادقة وبوحٍ نابع من الصميم: وربما لأنني معجبة بك وأخشى أن ينقلب إعجابي بك لأمراً خطير أفقد السيطرة به..

هام بعينيها وكأنهما بحراً يغمسه بمعسول عينيها الصافي، ولأول مرة يشعر بعجزه التام عن الحديث إن كانت فتاة اخرى من تحدثه عن ذاك الامر ربما كان سيثور ويغضب ولكن الغريب إنه يتقبل كل ما تقصه عليه بابتسامةٍ وصدر رحب،

اما هي فدقائق صمته تلك مرت عليها كالسنوات الثقيلة، لذا قطعت مهلتها بالانتظار حينما قالت:

- سأدعك تفكر بعرضي جيداً وستخبرني رأيك بالصباح..

ثم نهضت عن مقعدها لتشير له بابتسامة مشرقة:

- تصبح على خير "عاصي"..

وغادرت من أمامه كنسمةٍ عابرة، اختطفت قلبه ودعته حائراً في اتخاذ أي قرار قد يوصله لبرٍ آمن... فاستند بجسده الثقيل على المقعد وهو يردد بحيرةٍ: "ماذا يحدث لك "عاصي"؟.. وأغلق عينيه وهو يبتسم حينما يتذكر حوارها وحديثها بالأمر.. ظلت مستيقظة طوال الليل، تفكر في رده على عرضها، تبتسم تارة حينما تتذكر هيامه بها وتردد تارة أخرى خوفاً من أن يرفض عرضه لها،

مر الليل بظلامه الكحيل وأشرقت شمس اليوم التالي ومازال عقله مزحوم بالتفكيرٍ به، فما أن سطع النهار بشمس يومه الجديد، هرعت لخزانتها لتجذب الأقرب ليدها، ثم أسرعت بالهبوط للأسفل، فوجدت احدى الخادمات تضع الطعام على المائدة، فسألتها بابتسامةٍ مشرقة: أين السيد" عاصي"؟

أجابتها وهي تسكب كوب من العصير إليها:

- خرج منذ الصباح وأخبرني أن تنتظريه لحين عودته، فأنتِ هنا بأمانٍ تام..

وتركتها وعادت للمطبخ مرة أخرى، فجلست على المقعد باهمالٍ ثم همست بضيقٍ: أين ذهب بالصباح الباكر! أليس هناك اتفاق موثق بيننا!

ثم عبست بطبقها وهي تتحدث مع ذاتها بصوتٍ شبه مسموع:

- حسناً سيمر اليوم وسيعود سريعاً وحينها سأعلم رده على اقتراحي...

وحملت كوب العصير ثم صعدت مجدداً لغرفتها لتجلس أمام شرفتها تترقب لحظة عودته.

بالمشفى.. شعر بسعادة الكون بأكمله حينما حمل الصغير بين يديه، فطبع قبلة صغيرة على جبينه ثم قال بحنانٍ: حفظك الله بني..

وأخرج من جيب جاكيته ظرف أبيض وضع فيه مبلغ من المال فوضعه بين الغطاء الثقيل الذي يحيط بجسده الهاش، ليعيده لاحضان امه مجدداً،

فهمست بانزعاجٍ:

- ما الداعي لذلك "عاصي" هذا مبالغ به كثيراً..

أجابها ونظراته مازالت تحيط الصغير:

- لا شيئاً ثميناً جواره..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ثم تطلع اليها ليمرر يديه على كتفيها وهز بقول بحنانٍ: أعلم بأنك خسرتي أخاكِ منذ اللحظة التي خسر به نفسه، لذا أردت أن أخبرك بأنني لن أسمح لكِ بالمعاناة للمرة الثانية.. وطبع قبلة عميقه على جبينها وهو يهمس لها بحنانٍ: ولكن كفى لن أدعى هذا يحدث مجدداً..

ابتسمت إيمان والدمع يتلألأ بعينيها لعدم تصديق ما يحدث امامها، نهض "عاصي" ثم أغلق زرار جاكيته ليودعها قائلاً: سأغادر الآن ولكني أعدك بأنني سأخبرك بما سيسعد قلبك قريباً..

قالت بصوتٍ متقطع من أثر بكائها: سأنتظر حتى ذلك الوقت بفارغ الصبر..

منحها ابتسامة مشرقة قبل أن يغادر لوجهته، ليترك الأمل ينير وجهها المتعب، ليعود لدمويته من جديدٍ.

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تركها وصعد لسيارته التي صمم على قيادتها بنفسه تلك المرة، فلم يعلم الى أي وجهة يسلكها، وربما شعر في ذلك الوقت بحاجته للحديث، فلم يجد أفضل من رفيق دربه، اتجه اليه متناسياً الموعد المنسق بينهما، كل ما همه بتلك اللحظة أن يتحدث إليه فيما يقلقه، وبالفعل صعد اليه وفضل الانتظار بالخارج لحين أن ينتهي من كشوفاته، حتى انه شدد على الممرضة بالا تخبره بأنه بالخارج، وبعد ما يقرب الساعتين من الانتظار أخيراً أتاه وقت رآه مناسب للبوح عما يضيق صدره فطرق عدة مرات على بابه قبل أن يدلف،

فوجد "عمر" منشغل بحاسوبه، حتى انه لم يتمكن من معرفة المريض الذي اتاه دوره، فقال دون النظر إليه ويديه تشير على الفراش الطبي الصغير:

- استرخي قليلاً، سأنضم إليك بعد قليل..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

لم يشاكسه بحديثه الصارم تلك المرة، بل فضل التمدد على الشزلونج، وكأنه يجلس على مقعد يحتمه على قول الحقيقة ولا شيء سواها، كأنه يواجه نفسه بمرآة تشع بالصدق فقط، ترك عمر مكتبه ثم نهض ليجلس على المقعد القريب منه، فاندهش حينما وجده، فقال بذهولٍ:

- ماذا تفعل هنا "عاصي" هيا فلنجلس بالمكتب..

تجاهل حديثه عن اختياره لمكان جلوسه، ثم قال وعينيه شاردة بتأمل الضوء الهادئ الذي منحه نوعاً من السكينة:

- لا أعلم بالتحديد ما الذي أصابني! ولكنه بالطبع أمراً غريب ليس له أي تفسير...

والتقط نفساً مطولاً قبل أن يضيف: أشعر بالحيرة أحياناً وأحياناً أتساءل ما الذي تغير في هذا الوقت؟ مازلت أنا ومازال قلبي عاشقاً لها

إذاً لماذا يسمح بالتفكير بأخرى... نعم "عمر" ثمة رغبة بداخلي تطالبني بالقرب منها، رغبة تدفعني على التطلع لها طوال الوقت، مشاعر أخشاها دائما... تحارب في صراع قوي بين حنين الماضي المرتبط بهند وبين تلك المجنونة التي قيدتني وجعلتني كالأبله الذي لا يعلم اتخاذ القرار المناسب..

تألم لأجله "عمر" فلأول مرة يقع الجبل الذي صمد لسنواتٍ شامخاً، محتفظاً بوجعه وبما يضرب قلبه بمفرده، وها هو الآن يبوح أخيراً بما يشعر به، فسأله بحذرٍ: هل تحبها يا "عاصي"؟

أجابه بعد فترة طويلة عن اجابته وكأنه يحسم أجابته، فقال:

- لا أعلم إذا كانت تلك الفترة كافية بحبها أم لا، ولكن بقائها لجواري يسعدني وأراه كافياً..

ابتسم "عمر" ثم قال باستغرابٍ: حسناً وماذا تنتظر؟ وجدت إجابة لسؤالك دون عناء، هيا فلتجعلها زوجة لك..

انكمشت تعابير وجهه وهو يرد عليه بحزنٍ:

- الأمر ليس بتلك البساطة "عمر"، قرار الزواج أمراً سهل ولكن القادم فيما بعد هو الأصعب على الاطلاق..

احتار في فهم ما يعنيه فقال باستياءٍ: لم يعد لدي القدرة على فهمك عاصي، ماذا تقصد؟

نفث عما بداخله من هواء يزحم رئتيه ثم قال بوضوحٍ: أخشى أن لا أتمكن من نسيان هند بعد الزواج عمر، أخشى أن لا أستطيع منحها الحب أو أن أكون زوجاً لها، أخشى أن أكون ظالماً وغير منصفاً بحقها..

تطلع له "عمر" بهدوءٍ ثم قال بابتسامةٍ هادئة:

بيت الروايات والحكاوي المصرية

- لا أعتقد ذلك.. أنا صديقك وأفهمك جيداً، وأعلم بأن ذاك اليوم الذي سينبض قلبك بحبها أتي لا محالة، كن على يقين بأنها ستكون الخلاص لك مما تعيشه "عاصي"، تمسك بها ودعها تشدد على يديك لتخطفك من ظلمة الليل لضياء ليس بعده شقاء ولا وجع.. حديثه اينع في نفسه الراحة والأمان، حمسه لخوض تلك الخطوة الهامة في حياته، فتركه وعاد للقصر وهو على يقين بأنه على صواب...

****

مضى النهار سريعاً ومازالت تنتظر عودته، سيطر عليها الحزن فكسر فرحتها وباتت على يقينٍ بأنه رفضها ورفض عرضها، شعرت "لوجين" بالإهانة، وكأنها فرضت نفسها عليه لذا قررت الحفاظ على ماء وجهها وغادرت القصر قبل عودته

ودموعها استحوذت عليها، شعرت وكأنها تفرض ذاتها على شخصٍ يحب غيرها، طمعت بكرمه بعد أن قدم لها المساعدة والعون من "قاسم" المحتال، فما ذنبه أن يظل يضحى حتى بالزواج منها، فقررت انهاء القيود التي تأسر حركاته، فخرجت من القصر لتقف من أمامه تودعه بنظراتها الباكية ومن ثم صعدت لسيارة أجرة فتحركت بها فور أن صعدت بها

في نفس ذات اللحظة التي عاد بها "عاصي" للقصر، فاستغرب كثيراً حينما وجدها تصعد بأحد السيارات، فهمس بذهولٍ: إلى أين تذهب في ذلك الوقت؟

لم يضع احتمالات لاجابته ولحق بها على الفور، فكلما انعطفت السيارة في الطرق المودية لمنزل "قاسم" كان يردد بصدمةٍ:

- مجنونة حقاً تلك الفتاة..

****

توقفت السيارة أمام منزل العائلة، فترددت كثيراً بالهبوط من السيارة ولكنها هبطت بالنهاية، مسحت دمعاتها بتأثرٍ شديد فكانت تقدم قدماً وتؤخر الاخرى، حتى ساقتها للداخل، فصارت حالة من الجلبة حينما وجدوها تقف أمامهما،

فأسرع تجاهها "قاسم" وجسده يملأه الضمادات الطبية، فقال ساخراً: ماذا حدث، تخلى عنكِ السيد "عاصي"؟

حدجته بنظرةٍ محتقنة، فاسترسل حديثه باستهزاءٍ: ربما حسبها جيداً فوجد أنكِ لا تستحقي خسارة صفقة ستكلفه الملايين.. تلألأت الدموع في حدقتيها وهي تستمع لحديثه اللازع، ليست ضعيفة للانصات له بصمتٍ،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

آيه محمد

فتمتلك لسانٍ تراه سليط للغاية، ولكنها بتلك اللحظة مهزومة ولا تقوى على المحاربةٍ، لذا اختارت الصمت وسيلتها للهروب، حتى حينما اقترب منها أبيها فرمقته بنظرةٍ تمنى بعدها الموت، فهمس لها بصوتٍ منخفض:

- لماذا عدتي يا ابنتي؟ الا تعلمين ما يضمره لكِ" قاسم"!

منحته ابتسامة شبه ساخرة على خوفه الغير لائق به، قطع "قاسم" حديثه المنخفض حينما رفع يديه ليطوفه وهو يردد بنظرة ذات مغزى: جيد أنك تخبر ابنتك بمن الصالح لها، لا تنسى عمي أملاكك مازالت تحت سيطرة أبي، لذا من مصلحتك أن يتم هذا الزواج..

ازداد بداخله شعور النفور منه ومن ذاته، فانهمرت دمعة تحمل مكنونات العجز على وجهه،

بيت الروايات والحكاوي المصرية

فكرهت "لوجين" رؤية ابيها بتلك الحالة المعتادة، فصاحت بضيقٍ شديد: كف عن مضايقة أبي أيها الأرعن، تحدث إلي فأنا من يقف بوجههك وليس هو!

جز على أسنانه غيظاً من حدتها التي لم تخسرها بعد، فترك عمه وذهب ليقف أمامها، فجذبها من خصلات شعرها وهو يردد من بيناصطكاك اسنانه:

- كيف تجرئين على الحديث معي بتلك الطريقة! تعلمي كيف تحترمي زوجك المستقبلي "لوجين" والا سأقطع لسانك ذات مرة...

ازدادت المشاحنات بقاعة المنزل الكبير، ليقطعها صوتاً مألوف اليها حينما تردد بالارجاء:

- هل انتهيتي عزيزتي!

التفوا جميعاً تجاه مصدر الصوت، فوجدوا "عاصي سويلم" يقف من أمامهما بثباتٍ مخيف، ففور أن رآه قاسم حتى أخفض يديه عنها بخوفٍ، وبات يبتلع ريقه الجاف بصعوبةٍ بالغة، أما لوجين فتطلعت له بفرحةٍ وكأن أمنيتها الثمينة تحققت بوجوده، نعم كانت مرتبكة، حائرة ولكنها بالتأكيد سعيدة لوجوده، اقترب عاصي منهما ومازالت يديه موضوعة في جيب بنطاله فمنح طالة أكثر ثقة وصرامة، ليقف جوارها ثم قال ونظراته تتوزع بينهما جميعاً:

- أخبرتك بأن تنتظري عودتي حتى أخبرهما بنفسي..

ضيقت عينيها بعدم فهم مما يقصده بحديثه، فتساءل أبيها باستغرابٍ:

- عن أي شيء تتحدث سيد "عاصي"..

أجابه بكل ثقة وعينيه تتركز بنظراتها على الأرعن المصون: سنتزوج أنا وابنتك الأسبوع القادم لذا شرفنا أنت وعائلتك بالحضور..

ثم لف يديه حولها وهو يغمز بها بابتسامةٍ مهلكة:

- فلنرحل الآن.. سيأتوا للحفل بالتأكيد..

انطلق صوته الغاضب كالشرارة القاتلة حينما قال:

- عن أي زفاف تتحدث!.. لوجين لن تتزوج الا بي أنا..

تركها "عاصي" ثم ذهب ليقف من أمامه، ليجيبه بابتسامةٍ هادئة تخفي من خلفها شر وانذار عظيم:

- ستتزوج من "عاصي سويلم" وأنت تعرف هذا الرجل جيداً من يقف أمامه يدعس جثمانه كالجرذان...

ثم انحنى على أذنيه ليهمس بصوتٍ منخفض:

- أظنك تخشى الجرذ أليس كذلك؟

انقلبت تعابير وجهه لخوف شديد، فتابع بقوله:

- لا تختبر قوة تحملي كثيراً، فربما تلك الكسور والكدمات التي تملأ وجهك تلقنك درساً بعدم التعرض لها مجدداً والا حينها لن يكون هناك مجال لتذكارٍ أخر، فمن الذي سيحمل تذكار ثمين على قلبه القبو!

ورفع يديه ليشير بحركاتٍ دائرية: أعد حساباتك مجدداً قبل أن يدعسك قطار الموت..

وتركه وخطى للخارج بكل غرور، ليدنو منها فلف يديه حول معصمها وارغمها على الخروج خلفه، فما أن ابتعدوا سوياً عن المنزل حتى جذبت يدها منه وهي تتساءل ببكاءٍ: لماذا فعلت ذلك؟ أنت لست مجبراً!

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ابتسم عاصي ثم ضرب كف بكف وهو يردد بحيرةٍ:

- لا أصدق، أنقذتك من ذلك الأرعن منذ قليل ولم يعجبك ذلك!

أطبقت على شفتيها بقوةٍ وهي تتحكم في دموعها، ثم قالت بصوتٍ مختنق: الى متى ستظل تنقذني منه!

منحها نظرة عميقة قبل ان يقترب منها، ليخبرها بصوته الرخيم:

- إلى أن تزهق روحي فحينها سيكف عن ملاحقتك..

ثم تابع بقوله المعسول: وربما حينها سيخشى أن يلاحقه شبحي فسيتركك لا محالة..

انغمست بكلماته التي اينعت رغبات حبها تجاهه، فرفعت حاجبها وهي تتساءل بدهشةٍ:

- ماذا حدث لك؟

تعلقت عينيه بعينيها وهو يجيبها ببطءٍ:

- أحببت الحياة التي عكستها عينيكِ والآن أرغب برؤية المزيد...

ثم جذبها اليه ليردد بهمسٍ ساحر:

- فلنتزوج "لوجين"..

ابتسمت ساخرةٍ:

- لا أصدق أن من يقف أمامي هو السيد" عاصي سويلم" الكئيب، علني أحلم حلماً سخيف وربما سأستيقظ منه قريباً..

هز رأسه نافياً وهو يخبرها بمكرٍ:

- لن أدعك تستيقظي منه إذاً...

~~~~~~~~

~~~~~~~~

~ الخاتمة ~

اليوم بالنسبة إليها ليس عادياً، فاليوم الذي كانت تخشى قدومه هي الآن تنتظره بفارغ الصبر، اليوم لن تجبر على الزواج من البغيض الذي لطالما كرهته، بل ستتزوج من الرجل الذي حمل معظم موصفات فتى أحلامها، حتى وإن كان أربعيني العمر ولكنه مازال جذباً بحفاظه على جسده وعنايته بذاته، وما يحليه صفاته ورجولته، شهامته التي أعجبت بها منذ اللحظة الأولى، تلك الفتاة المشاكسة التي وجدها تختبئ أسفل طاولته ستصبح الآن زوجة له، في حضور الجميع وعلى رأسهم "قاسم" الأرعن وعائلته بل والمضحك في الأمر بأن عاصي اختاره ليشهد على عقد الزفاف بنفسه.

إنتهت "لوجين" من وضع لمساتها الاخيرة من المكيب الذي صممت وضعه لنفسها

ومن ثم وضعت التاج على رأسها ليمنحها مظهراً أنيقاً، فاستدارت تجاه "إيمان" التي تحمل الصغير، فما أن رأتها حتى رددت باعجابٍ شديد:

- حفظك الله من الأعين..

واحتضنتها بفرحةٍ:

- أنتي عوض الله لأخي بعد صبر سنوات "لوجين" أريدك أن تمنحيه السعادة ولا شيئاً سواه.

ابتسمت وهي تمازحها:

- سأمنحه أشياء لا تعد أولهما الضغط والسكر وأخرهما "هند"..

تعجبت للغاية، فقالت:

- هند!

أومأت برأسها وهي توضح لها:

بيت الروايات والحكاوي المصرية
آيه محمد

- أجل.. سأنجب له فتاة وسأسميها هند حتى لا ينسى حبيبته وزوجته السابقة..

انكمشت تعابيرها في ذهولٍ، ثم قالت:

- ألن يزعجك ذلك.. واستطردت موضحة:

- أعني مجرد تفكيره باخرى ألن يزعجك!

ابتسمت وهي ترد عليها بحكمةٍ:

- وما الذي سيزعجني، تفكيره بما مضى من حياته وبات مجرد ماضي! أنا الآن حاضره ومستقبله..

ضحكت إيمان حتى برزت أسنانها البيضاء، فشددت من ضمها اليها ثم قالت:

- عرف عاصي كيف يختار من تناسبه.

ثم أشارت لها بغمزة من عينيها:

- دعينا نخطف قلبه اذاً بطلتك الساحرة تلك..

بيت الروايات والحكاوي المصرية

راق لها تعبيرها فتمسكت بيدها وهي تشير لها:

- هيا... لننطلق..

وبالفعل هبطت معها للاسفل، ليمر اطراف الفستان الطويل على زهرات الياسمين الملقاة أرضاً، ومن حولها عدد من الاطفال يحمل كلاً منهما شموع مزينة بالدنتيل الابيض، لينتهي الدرج الخارجي للقصر بمنتصف حفل الزفاف، لتجده يقف نهاية الخط المفروش بالورود، ينتظرها بلهفة وشوق يسبقه برسائل من غرامٍ، تاه به وتاهت به، فكان يبدو وسيماً للغاية ببذلته السوداء الانيقة، هيبته تلك تمنحه وقار واحترام يجبر الجميع على احترامها، انتهى طريقها المحفور بالورد حينما اصبحت امامه، فسلمته يدها وكأنها تستئمنه على روحها، لتستكمل معه طريقها

بيت الروايات والحكاوي المصرية

حتى وصل للمأذون الذي عقد قرانهما في حضور اهم رجال الاعمال وعدد مهول من الصحافة والتليفزيون، وبعدها انضمت معه على المنصة، فتمايلت معه على ايقاع الموسيقى الهادئ، ليقطع عاصي الصمت الذي طال بينهما:

- أتساءل أين تلك المشاكسة التي إعتادت عليها، أراها متختبئة خلف تلك الانوثة المهلكة!

ابتسمت لوجين وهي تهمس له بخبثٍ:

- وأنا أيضاً اتساءل أين ذلك الاربعيني الكئيب، أراه يختبئ خلف شاباً في العشرون من عمره ويخشى عين الحسود بينما هي تلاحقه..

تعالت ضحكاته فزادت من وسامته، فحملها بين ذراعيه ثم طاف بها وسط صفقات من الجميع وتشجيع عمر له بمزحٍ:

- أحسنت..

تعالت ضحكات ايمان على صفير عمر المزعج، أما "لوجين" فهمست باذنيه على استحياءٍ:

- أحبك "عاصي"..

توقف عن الدوران بها ثم تطلع بعينيها قبل أن يضع قبلة عميقة على جبينها وهو يهمس لها بنفس رقة صوتها:

- وأنا أعدك أن لا أفعل شيئاً سوى أن أعشقك لباقي حياتي.....

~~~~~~~~

~~~~~~~~

..... تمت بحمد الله.....

٢٠٢٢/٦/١٥

الأربعيني_الأعزب

بقلمي_ملكة_الإبداع

آية_محمد_رفعت

~~~~~~~~~